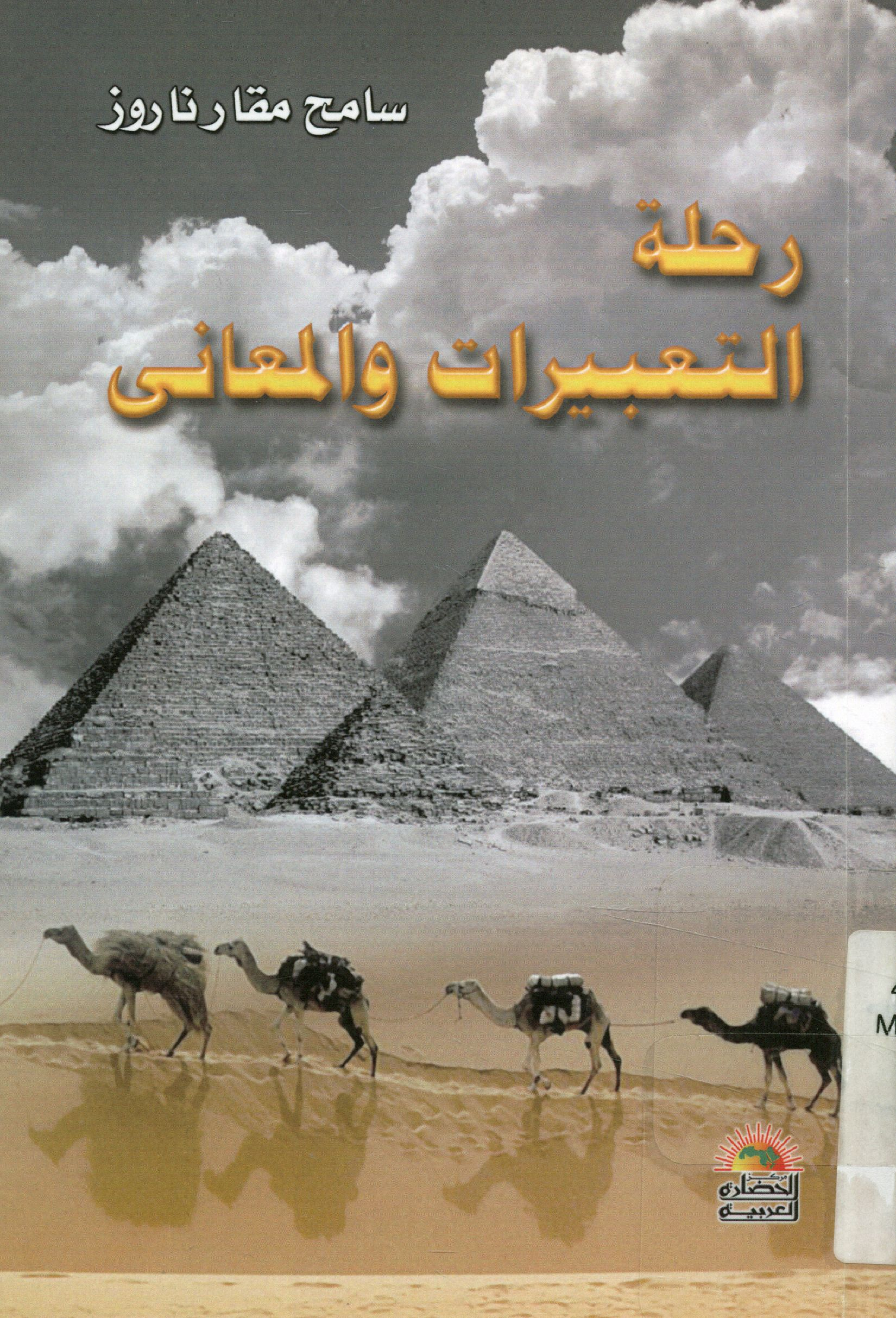

سامح مقار ناروز
رحلة
التعبيرات والمعانى
مركز
الحضارة
العربية

رحـلة التعبيرات والمعانى



- مركز الحضارة العربية مؤسسة ثقافية مستقلة، تستهدف المشاركة فى استنهاض وتأكيد الانتماء والوعى القومى العربى، فى إطار المشروع الحضارى العربى المستقل.
- يتطلع مركز الحضارة العربية إلى التعاون والتبادل الثقافى والعلمى مع مختلف المؤسسات الثقافية والعلمية ومراكز البحث والدراسات، والتفاعل مع كل الرؤى والاجتهادات المختلفة.
- يسعى المركز إلى تشجيع إنتاج المفكرين والباحثين والكتاب العرب، ونشره وتوزيعه.
- يرحب المركز بأية اقتراحات أو مساهمات إيجابية تساعد على تحقيق أهدافه.
- الآراء الواردة فى ما يصدر عن المركز تعبر عن آراء كاتبيها، ولا تعبر بالضرورة عن آراء أو اتجاهات يتبناها مركز الحضارة العربية.

◆ ◆ ◆

رئيس المركز

على عبد الحميد

◆ ◆ ◆

مركز الحضارة العربية

4 ش العلمين – عمارات الأوقاف

ميدان الكيت كات – القاهرة

تليفاكس: 33448368 (00202)

www.alhdara-alarabia.com

E.mail: alhdara_alarabia@yahoo.com

alhdara_alarabia@hotmail.com

سامح مقار ناروز

رحلة
التعبيرات والمعانى



الكتـــاب: رحلة التعبيرات والمعانى
المؤلف: سامح مقار ناروز
smnarouz@yahoo.com
01110595600

النـــاشر: مركـــز الحضـارة العربيـة

الطبعة الأولى: القاهرة ٢٠١٢

الجمع والصف الإلكترونى: وحدة الحاسوب بالمركز
تصميم وجرافيك: محمد النوبي
011 111 83 503

صورة الغلاف: لوحة الجزية ٢٠٠٥م
للفنان الراحل رؤوف سمعان
الميلاد: القاهرة ١٠ أكتوبر ١٩٦٦م
الموقع: www.raoufsimaan.com

رقم الإيداع: ٢٠١٢/١١٢٠٥
الترقيم الدولي: 978-977-496-114-4

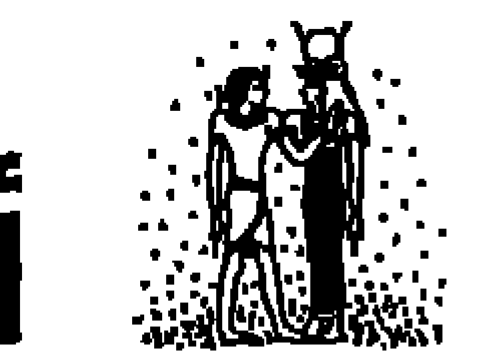
ناروز، سامح مقار
رحلة التعبيرات والمعانى: سامح مقار ناروز. -
ط١. - الجيزة: مركز الحضارة العربية للإعلام والنشر والدراسات، ٢٠١٢.
١٢٨ص؛ ٢١سم
تدمك: ٤-١١٤-٤٩٦-٩٧٧-٩٧٨
١- اللغة العربية ـ العامية ـ مصر.
أ- العنوان.
٤١٧

إهداء

إلى كل مصري يساهم في وصف مصر

سامح مقار

20-ديسمبر-2011



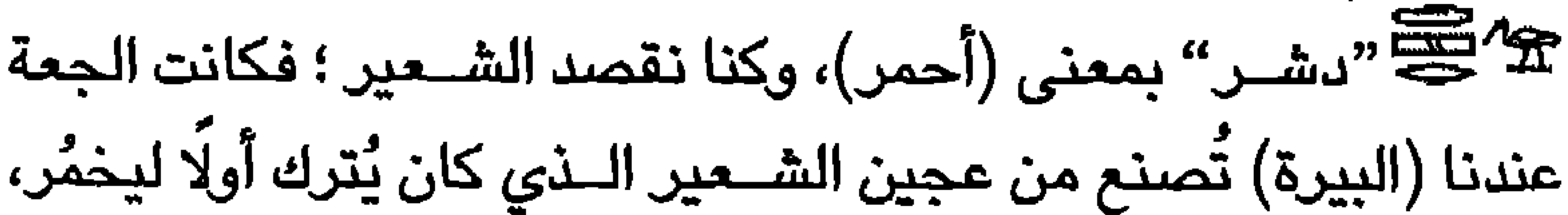
ألطف التعبيرات

ألطف التعبيرات

كثيـر من تعبيراتنا العامية لا تكد تسـمعها حتـى تضحك أو على الأقل تبتسـم نظـرًا لظُرفهَا المتفرّد، فإذا حالفـك الحظ وخالطت أحد أولاد البلد وجدت من التعبيرات ما يجعلك تشعر بأنك تشاهد مسرحية كوميدية خفيفة الظل في معظم تعبيراتها، وهو السـبب الذي يجعلك تخرج من تلك الجلسـة وأنت متفائـل مقبل على الحياة دون أن تدري السـبب. أدعُوك أن تجلس على قهوة بلدي في منطقة شعبية وتختلس السـمع إلـى أي حـوار بين إثنيـن من البسـطاء ؛ فماذا ستسـمع؟!.. ستسـمع تعبيرات من شـاكلة «يا عم صهيِّن ونفّض له».. «سيبك منه وإديله الطرشَـة».. «يا عم ركِّز معايا وبطَّل الهبَاب إللي بتشـربه ده»، وإذا كان المتحدث متقدمًا في العمر قال التعبير بالشكل الأقدم «بطَّل منقوع البراطيش إللي بتشـربه ده»، وبالطبع لن تتعرف على منقوع البراطيـش ولكنك ستشـعر أنه (نوع من الخمر الـردئ) الذي يُكافئ (الهباب). وإذا كنت من هواة التعبيرات الشـعبية ستجد نفسك سارحًا في ملكوت الله تفكّر في أصل تلك التعبيرات ومن الذي ابتكرها، ولماذا جـاءت بهذا الظُّرف!. وحتى لا تحتار فسـآخذك إلى رحلة نتأمل فيها أصل بعض التعبيرات الظريفة، وسـنكون سويًا في صحبة صديقتنا حتشبسوت حتى تفسر لنا ما قد يغمض علينا.. فلنبدأ الرحلة.

منقوع البراطيش إللى بتشربه

هل سَمعت مَرّة أحدًا يقُول لآخر «مالك مش مركّز ليه، بطَّل منقُوع البراطيش إللي بتشـرَبه ده»؟.. يُفهَم من السـياق أنه خَمْر رَدئ يطيّر العقل، ويتملكك إحسـاس أكيد بأن المُصطَلح هو الإسم الفُكاهي لتلك الخَمْـر، وأنه لابد من ثمة علاقة بين الإسـم وبيـن البراطيش التي هي جمع المُفردة برطُوشة أو بُلغة أو صَرمَة والتي تعني (حذاء).. لك كل الحـق إذا فكرت بتلك الطريقة، فالمصطلح يجبرك إجبارًا للتفكير في هذا الاتجاه ؛ بينما الواقع غير ذلك. فإذا سـألنا صديقتنا حتشبسـوت عـن معنى البراطيـش، نجدها وقد عادت بنا إلـى مصر القديمة حيث نجـد نوعًا من الحبوب التي تُصنع منها الخمور – وقد ذكرها بدج في معجمـه (Bdg. 243) – وتُسـمى "برت-دشـر" وتعنـي حرفيًا (الحبُوب الحمرَاء). فإذا سـألنا حتشبسـوت ولمـاذا دعوتموهـا بهـذا الاسم الغريب، قالت: لأنها مركبـة مـن "پرت" بمعنـى (حبـوب)، ومـن "دشـر" بمعنى (أحمر)، وكنا نقصد الشـعير ؛ فكانت الجعة عندنا (البيرة) تُصنع من عجين الشـعير الـذي كان يُترك أولًا ليخمُر،



ثـم يُخبَز جزئيا داخـل فرن ويُنقَع بعد ذلك في المـاء. ويُعجَن الخبز المنقـوع يدويـا (أو بالقدمين) من خلال مصفاة بمـزراب، ثم يُصب الهريس في النهاية في الجرار ويخزَّن للتخمر. وظل الهريس (منقوع البراطيش) يسـتخدم في مصر والسـودان حتى عهدكم هذا ؛ كشراب بين الطبقات الدنيا.

لقد أفادتنا حتشبسـوت وأضاءت لنا الطريـق.. والآن لنعود للكلمة محل الدراسة ؛ فقد فطن بدج أن تلك الحبوب الحمراء هي التي يُصنَع منهـا هذا النـوع من الخمر. وإذا تأملنا الكلمة "برت-دشـر" ثم أزلنا منها تاء التأنيث لتصبح "بردشـر"، وجدنا أنها تحولت بقانون القلب إلـى "بردرش" ثم "برديـش" ثم "براطيش". وقـد أردت التأكد مما وصلت إليه فسـألت حتشبسـوت: "هـل ما توصلت إليـه صحيح؟".. أجابت بتلك الأبيات العجيبة:

عُمْركشـي دَخلت حَـارَة أو خمَّارة	وسـمعت كلام بيئة مـا ينحكيش؟
عُمْركشـي سـمعت تعبيـر غريـب	مـا تسـمعوش إلا م الألاضيـش؟
زي «عامل دماغ» و«معمَّر الطَّاسة»	أو شـارب منقـوع البراطيـش!
طـب يـا ترى أيـه معنى الـكلام ده	وفـور إكزامبل معنـى البراطيش؟
هتقـول معناها صُـرَم معناها بُلَغ	دي هايفة وف الهايف ما تسألنيش!

شُـفت بقى لمـا الكلمة تعجِّز وسـنانها تُقـع.. إزاي بتتغيّـر وتتبدل والمعنى إللي كان مقصود ما يجيش؟

ولـو قلتلـك إن أصلهـا فرعوني «بـردش».. ومعناها الحَـبْ الأحمَر يا تـرى هتصدقنـي ولا متصدقنيـش؟

عامـةً دي حكاية طويلة من عمر جدودك.. لو عاوز تعرف أصلها إسـأل حتشبسـوت ما تسـألنيش!

حلال العُقد

كل عقـدة وليها حلاّل، وكل مشـكلة وليهـا حل.. يرادف العامة بيـن «العقدة» و «المشـكلة» فيقولـون «ربنا يفـك عقدتها» بمعنى (يحل مشـكلتها). ويسـتعير بعض الناس عدّة النجـار للتعبير عن اختلاق المشـاكل فيقولون «حطلّي العقدة في المنشار».. والبعض يدعـون العقـدة «خيَّـة»، وهكذا يقولـون «وقع في الخيَّـة» بمعنى (سـقط في الشِّـرك). أثنـاء تجوالي بمعجـم فوكنر وجـدت تعبيرًا استرعى انتباهي هو "وحع ثست" وكانت ترجمته (يحـل مشـاكل) (Fr. P. 66). سـألت صديقتـي حتشبسـوت: ما التفسـير الحرفي لهذا التعبير؟.. قالت: إنه تعبير مُركّب من كلمتين، الأولى "وحع" بمعنى (يحِل، يفك)، والثانية "ثسـت" بمعنـى (عقـدة)؛ فيكون المعنـى الحرفي (يفـك العقـدة) أو (يحِل العُقدة). شكرت صديقتنا الجميلة حتشبسوت على معلوماتها القيمة، فقد فسرت لنا الأصل البعيد للتعبير الحالى .. طلبت منها بعض الأبيات الشعرية عن الموضوع فقالت:

أنا حَلاّل العُقد والمَشاكل

إللى نِفسُه مسدودة يجيلى، وبإذن الله واكل

هحل عقدتك فى دقيقتين

لو همومك متلتلة، أو شكلك غراب البين

أنا حلاّل العُقد

حلال العقد بالمجان، لو عليك عفريت أو جان

لو فى بيتك حيّة أو تعبان

أنا حلاّل العُقد

إن كنت خيخة وخرع أو حتى ضعيف وجبان

هجيبلك قلب أسد ورجول حصان رهوان

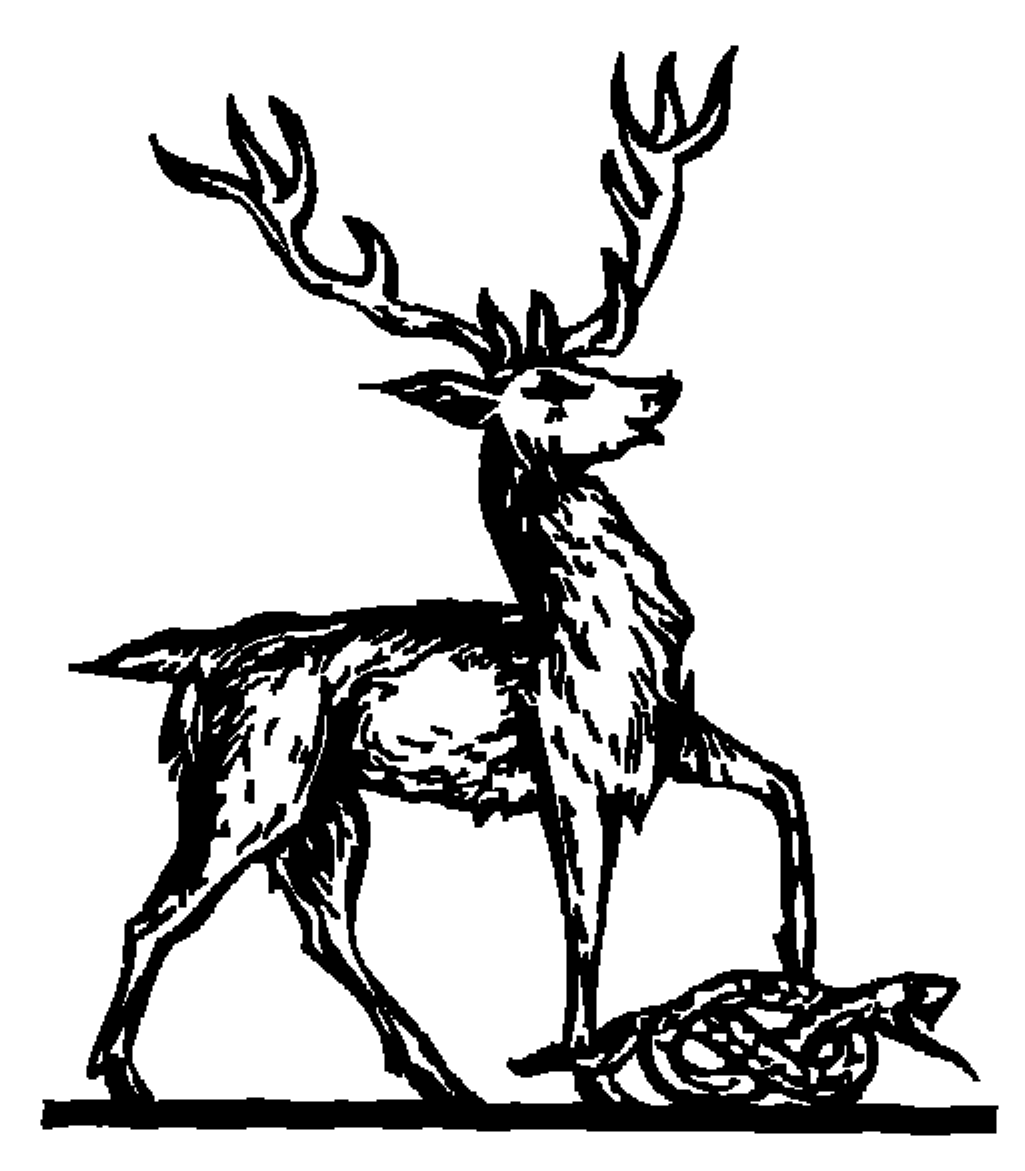
أنا حلاّل العُقد

لو محتار في تعبير وعاوز تحدد له مكان

وتشوف إن كان حديث ولا من بتوع زمان

أنا حلاّل العُقد

بيتنشأ على جنيه



"يتتنشّأ على جنيه" تعبير مشهور يُفهم منه أن فلان (يتمنّى) ولو جنيه، والسبب فى العادة أنه «ضاربه السلك»، و «مش لاقي اللضا».. ولكن هذه الكلمة «يتنشأ» غير موجودة في اللغة العربية ويظهر بديهيًا أنها دخيلة، وهذا صحيح ؛ فالكلمة أصلها مصري قديم 𓈖𓄿 "نجا" بمعنى (ظَمِئ، جاف)، أي أن كلمة "يتنشأ" تعني (يتعطّش، يتحرّق). وبعد أن تحولت ال "چ" الهيروغليفية إلى "ش"

في العربيــة، تحولت كلمة "نجا" إلى "نشــأ". ولازلنا نقول في اللغة العربية "فــلان متعطش إلى العلم" بمعنى (راغب في العلم بشــده). وإذا تأملنا هذا المُخصَّص الذي يمثل رقبة حيوان الأيل – وهو كثير العطــش – وتأملنا معنى الكلمــة وترادفها بين (ظَمِئ، جاف)، لعرفنا لمــاذا بقى فــي تعبيراتنا العبارة "أنا حلقي ناشــف م العَطَش". وقد أتــى هــذا المُخصَّص في كل الكلمات التي لهــا علاقة بالحلق مثل "خــخ" بمعنى (حنجرة، حلق) ؛ "حتيــت" بمعنى (حنجرة، حلق) ؛ "عم" بمعنــى (يبلع) (Gr., P.462). ولكن لماذا الأيــل بالذات ولمــاذا ارتبط العطش بذلك الحيــوان؟. من العجيب في صفات الأيل أن أنفاســها الخارجة تجتذب الحيــات والثعابين لتخرج مــن جحورها، فإذا خرجــت تقتلها الأيل وتمزقها إربًــا، ومع ذلك فإذا ما ســرى السّــم الخارج من الحيات في الأيائل يلهب جوفها فإنه وأن لم يقتلها لكنه يجعلها في حالة ظمأ محرق فتشــتاق إلى جداول مياه صافية لتطفئ نيران الســم الذي سبب لها هذا العطش الشديد. وحتى نخفف عن القارئ جفاف الكلمة محل الدراســة، اســتدعينا صديقتنا حتشبسوت حيث ألقت تلك الأبيات خفيفة الظّل بطريقتها المعهودة:

حدارجَــا بدارجَــا أنــا بتنشّــأ	علــى واحــد محتــاج معــروف
أو حالتُــه تصعــب ع الكافــر	أو محتــاج فــي بيتــه خــروف
بــس يجيبلــي حبّــة عُصفُــر	ويجيــب شَــعْرة ديــل حلــوف
ويجيــب عشــرة جنيــه ويــروّح	ولمــا يــروَّح يبقــى يشــوف
بس الشــمس تكــون فــي قفاه	يلاقــي قدامــه ماشــي خــروف

****

حدارجَا بدارجَا أنا بتنشًأ   على واحد أمله متلوف
ونِفسُه لنَفسُه يعدل حاله   وتشوفه أهله جورباتشوف
بس يجيب ودنين ليمامة   وتفٍّة كلب وريش منتوف
ويجيب عشرة جنيه ويروَّح   ولما يروَّح يبقى يشوف
بس ينام على طول ويكرر   ويقول أنا أنا جورباتشوف

****

حدارجَا بدارجَا أنا بتنشًأ   على واحد بيخاف م الموت
نفسه في الدنيا دي يأبِّد   والصحة تكون ولا صحة حوت
بس يجيبلي سِنّة نملة   ويجيب نني عين كتكوت
ويجيب عشرة جنيه ويروَّح   بس لابد يعدي يفوت
على معبد فرعوني تبعنا   ويقول شِلاه يا حتشبسوت

****

ما طلعش م البيضة

«أما عجايب، بقى الواد إللى لِسَّة ما طلِعش م البيضة بيعدِّل على أبوه!».. هكذا يقول الأب لإبنه بانفعال.. ثم يُكْمل «ده أنت ابن امبارح» ويقصد (مازلت صغيرًا).. وتلك التعبيرات السابقة ما هى إلا تأثير مباشر لذكريات تعبيرات أجدادنا الفراعنة ؛ فإذا عُدنا للخلف بضعة الاف من السنين ؛ نجد أن المصرى القديم كان يدعوا البيضة "سوحت" واضعًا مُخصّص البيضة بجوار الكلمة، وهي نفس الكلمة التى تحورت فى صعيد مصر إلى كلمة "دِحية". والبيضة هى المكان

الذى يغلِّـف المولود (الكتكـوت) قبل ولادته، ولأن التابـوت هو أيضًا مكـان للميلاد الجديـد ؛ فدعاه المصري [hieroglyphs] "سـوحت" بنفس القيمة الصوتية لإسم البيضة مع استبدال مخصص البيضة بمخصص الخشـب [hieroglyph] بجوار الكلمة وهو يمثل فرع من شجرة حيث كان يُصنَع التابـوت.. ونفس الفكرة فـى الكفن الذى يغلِّف المتوفـى ؛ فقد دعاه المصرى [hieroglyphs] "سـوحت" ولكن مع وضع مخصص الكتَّان [hieroglyph] هذه المرّة (Fr. P.215).

وقَد دُعى (الجنين) فى مصر القديمة [hieroglyphs] "إمى سوحت" وهـي مركبة من [hieroglyphs] "إمى" بمعنى (الكائن بداخل)، ومن [hieroglyphs] "سوحت" بمعنى (بيضة) ؛ أي أنها تعنى حرفيًا (من بداخل البيضة) ؛ وقال [hieroglyphs] "إميو سوحت" بمعنى (الأجنَّة) وهى حرفيًا (الذين بداخل البيضة). أي أننا إذا قلنا فى تعبيراتنا "لسَّـة ما طلعش م البيضـة"، فنحن نحاكي أجدادنا المصريين القدماء فى تعبيراتهم ؛ وتحاكيهم وتحاكينا صديقتنا حتشبسوت فى تلك الأبيات:

يـا رازق الكتكوت فـى البيضة	ورازق النمـل ع الطريـق
الكتكـوت خـرج م البيضـة	بعـد مـا تـم التلـت أسـابيع
أول مـا خـرج، نـده لعويضـة	طلـب مكيـاج يخلّيـه بَطريق
عشان النمل إللى ما يعظمشى	وإللـى مـا يقولش عنـه وديع
سـاعتها تحت رجليه يفعصه	ويبقى عـدو ولـو كان صديق

لما أبقى أشوف

كنـت أجلــس على شــاطئ الجميــرا بدبــى أتأمل بعــض الكلمات المصريــة القديمــة التى بين يــدى حينما جاء إبنى الأكبر إبن العشــر ســنوات قائلًا «يــا بابا إنت هتقعد تمــأأ فى عنيك كــده حتى وإنت ع الشــط؟».. قلـت: تعرف يا واد يا بيتر إن بالصدفــة دلوقتى أنا قدامى كلمــة «مــأأ» الهيروغليفيــة بمعنــى (يــرى) أو (يبُـص أو يشــوف) العامية ؛ الغريب بقى وإللى هتستغربله قوى إن ليها معانى تانى زى (يبحث، يفحص، يدرس، يعتنى ب) (Fr. P.100)، يعنى زى لغتنا العامية دلوقتى بالظبط، ها! مستغرب بقى ولا لأ؟... ضحك الولد مــع ميل خفيف فى الشــفة لمزج ضحكته بمزيد من الســخرية قائلًا: أنا فعلًا مســتغرب قوى، بس منَّك.. عشان سايب كل حاجة وماسكلي فــى الهيروغليفــى بتاعــك.. أدار ظهــره ثم قفــز إلى المــاء بطريقته البهلوانية..

- إستنى يا ولد «شوفلى فين القلم إللي كان فى أيدى».
- (ظاهرًا برأسه من تحت الماء) أهو كلمة شوف هنا يا بابا بمعنى «إبحث» وده (أول) معنى. (يغطس فى الماء).
- يا ولد أختك بتصرَّخ شوف مالها ! وشوف إذا كان فى حاجة فى رجلها.
- (ظاهرًا برأسه من تحت الماء) أهو كلمة شوف هنا يا بابا بمعنى «إفحص» وده (تانى) معنى. (يغطس فى الماء).
- طب بُص على أختك وإنت بتعوم ما تروشونيش.
- (ظاهرًا برأســه من تحت الماء) أهو كلمة بُص هنا يا بابا بمعنى «إعتنى» وده (تالت) معنى.

يخرج بيتر من الماء متجهًا نحو والده والماء يتساقط من جسمه قائلًا:

- فين صحيح الفلوس إللى وعدتنى بيها في نجاحي؟
- سيبنى دلوقتى لما أبقى أشوف!
- تقصد لما «تدرس» الموضوع، يعنى كلمة «أشوف» هنا بمعنى (أدرس)، وده المعنى (الرابع)؟.. «شوفت بقى إنك كنت بتضحك علـيَّ»... لعلمك بقى يا بابا أنا هعقدَّك دلوقتى لأن هديلك شوية شوفات مش هتلاقيهم من المعانى إللى عندك.. زى:
- لو كنت شوفتنى بكام درهم، كانت «شاف» هنا تعنى أيه؟ مش تعنى (إدتنى)؟ ها!.. شوفت بقى إنها صعبة، وشكلك مش شايف لها تفسير!... شوفت جورج بوش قال أيه!، هو الكلام بيتشاف؟ أهو «شوفت» هنا تعني (دريت)؟... لما بتزعقلى وتقوللى «شوف يا ولد لما أقولك»، مش «شوف» هنا تعني (انتبه)؟... ولما الست بتضرب على صِدرها وتشهق وتقول «شوف الواد وعمايله» دي معناها أيه؟ مش معناها إنها طلبت حاجة وهو عامل عبيط؟
- يخرب عقلك يا بيتر، شوفوا الواد إزاي طلع عفريت !!! .. الواد عرف إن كل المعاني إللي فاتت جات من كلمة 𓁹 "شف" المصرية القديمة (Wb. III, 271)... عجبي!!

ساعة تروح وساعة تيجي

إذا تأملت فى التعبير «ساعة ما بشوفك جنبي» ستجد أن المقصود بدقة هو «لحظة ما أراك جانبى»؛ أي أن كلمة (ساعة) هنا تكافئ كلمة (لحظة)، وإذا تأملت التعبيرة «ساعة تروح وساعة تيجي» ستجد أن

المقصود بدقة هو (مرة تذهب ومرة تجئ) ؛ أي أن كلمة (سـاعة) هنا تكافـئ كلمة (مرّة).. وقـد اعتدنا فى تعبيراتنا العامية أن نسـتعيض عن كلمة «لحظة» أو «مرَّة» بكلمة «سـاعة» في تعبيرات أخرى كثيرة مثل «سـاعة الحظ ما تتعوضش»، «أنا رحت له فى سـاعتها»، «ساعة الجَد ما تلاقيهوش»، «ساعتها هتجيلي راكع».. وكلمة "ساعة" في كل ما سـبق تعني (لحظة).. أما التعبيرات «ده بحالات ساعة كده وساعة كده»، «ساعات ألاقي نفسى حزين من غير سبب»، فكلمة ساعة في كل ما سـبق تعني (مرّة).. وفى اللغـة المصرية القديمة "ونوت" أو "ونـوت" بمعنى (سـاعة) ؛ بينما فـى التعبير "ن ونـوت" تعنى (فى لحظة، في مرة) بينما هى حرفيًا (فى سـاعة) (P. Fr .61).. أي أن أجدادنـا الفراعنـة، وبنفـس الطريقـة يرادفون بين الساعة واللحظة والمرة، كما نفعل الآن تمامًا... وتقول شاعرة الفراعنة صديقتنا حتشبسوت:

تعرفى يا أمَّه.. عندي حالة من وأنا صغيَّر.. من زماان
كُنت ساعات ألاقى نَفسى حزين من غير سبب
وساعات.. ساعات الاقى نَفسى طاير.. فرحان
واحس ان اسمى مع الموهوبين راح ينكَتَب
وساعات.. ساعات ألاقى دمى فاير.. قرفان
واحس الناس مجانين ناقصه ربابة وأدب
ده يبقى أيه يا أمَّه ؟!!
* يا عين أمَّك يا حبيبى
مش ساعات بتلاقى لما نَفْسَك تصفى، قلبك بيهدا كمان؟

ودايمًا ما بتحطِّش فى نَفسك وبتنسى، قسوة إللى كان؟
ما تخافش يا ضنايا
دي حالة فنان ساعة تنفيس الغضب

لا على حامي ولا بارد

«من ساعة ما سمع الخبر يا سنيّة يا ختي وهو لا على حامي ولا بارد.. وبقى رايح جاي ينفخ ويفش زي إللي عليه بيضة».. هل سمعت من قبل حوارًا شبيه بالسابق؟.. ما يهمنا في هذا الحوار هو التعبير الغريب «لا على حامي ولا بارد».. فماذا يعني بدقّة؟.. في تقديري أنه عندما يتوتر الإنسان وينفعل تزاداد ضربات قلبه وبالتالي معدل التنفس ؛ فيبدأ بالزفير المصحوب بالغضب ويكون الزفير (حامي) لأنه صادر من الجوف، ثم يأخذ نفسًا عميقًا للراحة ويكون (بارد) لأنه من الجو المحيط.. يظل الشخص على هذه الحالة بين الزفير والشهيق طالما ظل متوترًا. إذن الموضوع في الأساس هو تعبير عن الضجر الشديد بمظاهره من (زفير وشهيق)، لذا كان من المنطقي أن يختصر البعض تعبيرنا السابق في كلمتين «ينفخ ويفش» لتؤدي نفس الغرض تمامًا، وبالطبع يكون النفخ (حامي)، والفش (بارد).. ولكن من العبقري الذي استدل على الغضب بمظاهره الخارجية وابتكر هذا التعبير؟.. ليس أفضل من صديقتنا حتشبسوت (تظهر حتشبسوت).

- فينك يا عسل؟.. عندي سؤال ليكي.
- كلي آذان صاغية يا صديقي.
- إنتوا برضو إللي اخترعتوا التعبير "لا على حامي ولا بارد"؟

- ومن غيرنا ونحن فجر الحضارات!.. لقد كنا نقول "سرفى قب سرف" بمعنى (شخص يزفر ساخن وبارد) (Bdg. P.681).

- ممكن تفسريها واحدة واحدة.

- الكلمة كما ترى تعني حرفيًا (بغضب ساخن بارد)، لأنها مركبة من "سرفى" بمعنى (بغضب)، ومن "قب" بمعنى (بارد) ، ومن "سرف" بمعنى (ساخن)، وفي النهاية تجد صورة لرجل جالس للدلالة أن حديثنا عن شخص.

- طب فين كلمة "يزفر"؟

- إنها تُفهم من سياق المعنى ؛ مثلما نقول "إنها تمطر" فيعرف الكل أنها السماء.

- عندك حق، وزي ما نقول "إنه يرقص".

- هذه لا أفهمها!

- أي قلبي.. قلبي يرقص لأنه في صحبة جميلة الجميلات.. دعيني أقترب من.... (تختفي حتشبسوت).

راح فين الجميل وسابني لا على حامي ولا بارد

يكونش زعل مني لما حس عياري فالت؟



بلاد الله لخلق الله

بلاد الله لخلق الله (دمنهور)

بس يا سيدى بلاد تشيلنى وبلاد تحطنى لحد ما لقيت نفسى فجأة فـى غيط كبير قـوى وحوالى زرع من كل ناحية ومفيش غير شـجرة واحدة كبيرة قصادى.. وعلى بعد أمتار منى لقيت واحدة ست عجوزة قـوى خارجة من ورا الشـجرة ماشـية بالعافية.. بتتعكـز عليَّ عكاز وبتقرب منى وهى بتبتسـم، وفى أيديها لفـة زى لفة البردى مربوطة بشـريط أحمر.. وقبل ما أسألها: «هو احنا فين يا حاجة» ندهت على: «قرَّب يا وله خُد بأيدى أحشن هتعتر، قرَّب يا وله يا شامح».. تعجبت قائلًا: «إيه ده هو حضرتك تعرفى إشمى؟ قصدى إسمى».. قالت وهى تبتســم إبتسامة قد رأيتها من قبل ولكنى لا أذكر متى وأين: «تعالى يا وله إفتح الورقة دى وإقرالى آخر شـطرين وبلاش غلبة»... أخذت من يدها لفة البــردى وفتحتها فوجدت نصوصًا هيروغليفية أصلية أي أن الورقــة قديمة كما يبدو لى.. إذن تلك المرأة مُهربة آثار، ويبدو أن هذا الغيـط يوجد أســفله كنز للفراعنة.. آه إن تلك المــرأة تأخذ منه قطعة قطعة وتبيعها... إذن فلأخيفها وأتقمص دور الظابط.. نَصبتُ قامتى وأخذت أهز رأســى وأنا أنظر إليها.. أدُور حولها بحركات بوليســية أو كما بدا لى حيث أننى لم أعمل ضابطًا من قبل.. وهى تتابعنى برأسـها.. صَرَخَـت فى: «جرى أيــه يا وله؟ عمــال تلف حوالى كـده خيلتنى يا منيّل».. إنتفضت، ثم قلت متلعثمًا «إنتى سرقتى الورقة دى منين؟»... رفعــت عصاها نحو رأســى وهى تقول «إخرش قطع لشــانك يا عديم الربايَة»... قلت: أمَّال أيه إللى جايبها فى أيدك؟.. قالت وهى تهز رأسـها

فـى دلال: ده أنا كنـت جايبة الغدا لأبويا فى الغيـط وهو بيحب دايمًا يقرا بعد الغدا جبتله قصة الأخوين..

- ما شـاء الله ! هو حضرتك لسه ليكى أب؟.. ويا ترى أبوكى ده بيقرا هيروغليفى؟

- طبعًا يا وله ده أحنا من شُلالة ملوكى يا قليل الحيا.

- طب لمى لشانك وقوليلى إحنا فين دلوقتى؟

- إحنا فى "دمي إن حور" يا وله.

- قصـدِك "دمنهـووور"!.. ده انتي بتقوليهـا بالهيروغليفى!.. طب عارفه معناها على كده؟

- طبعًا يا شموحه "دمى" يعنى (مدينة)، و "حور" يعنى (صقر) إللى كانوا اليونانيين بيشمُّوه "حورش" والعرب بيشموه "حُر"..

- طب أيه حكاية "إن"؟

- ما هى "إن" دى يا وله أداة ربط زى of فى الإنجليزى.

- آه.. إفتكـرت.. "دمنهـور" يعنـى (مدينة الصقـر) أو (مدينة حـورس)، بـس إيه حكايـة "سـموحه" دى... ما حـدش كان بيقولهالى غير حتشبسوت إنتى تعرفيها؟

- (بصوت جميل) أنا هى يا وله... (ثم تضحك بصوت أخّاذ).

- يخرب عقلك يا حُتحُت... تصورى سدقت إنك عجوزة !

- لأ يا سموحه إنتى وحشتنى قوى... فينك من زمان؟

- أنا إللى فينى برضو!.. ده أنتى حتى مبتجيليش فى الحلم..

- إسكت ده أنا جايبالك شوية حاجات من عمك اخناتون يستاهلو

بُقك.

- معلش اعفينى مليش تُقل ع الأكل الفرعونى؟

- أكل أيــه يــا وله... دى شــوية كلمات علــى ما قُسُــم باعتهُملك أخناتون.

- إنتى لسه بتقولى يا وله... طب هاتى ما عندك يا حتحت.

- أول كلمة بعتهالك هى "خريدة".

- قَصدِكْ "جريدة"؟

- يا وله "خريدة" بمعنى (فتاه، عذراء).

- أنا عمرى ما سمعت فى العربى "خريدة" بمعنى (فتاة) !!

- إزاى يا ســموحه ده حتى للمتنبى قصيدة بيوصف فيها جارية ويقول:

خَرِيدَةٌ لَو رَأتْها الشمس ما طَلَعَت

ولَــو رآها قَضيـب البانِ لــم يَمِس

مــا ضاقَ قَبلَـكِ خَلخَال على رَشَــأٍ

ولا سَـمِعتُ بِدِيبــاجٍ علــى كُنُــس

- مش فاهم حاجة! ممكن تفسرى ؟..

- عندك شرح العكبري بيقول: أن الخريدة هى (الجارية الحيية)، والجمع (خرائد)، ويقال جارية خريدة وخرود، أي خفرة (مليئة بالحيــاء)، وكل عذراء (خريدة)، ومنه "لؤلــؤة خريدة" (إذا لم

تُثقَب بَعد). ويميس: ينثني. المعنى: يريد أنها خفرة (شـديدة الحيـاء) لم ترها الشـمس لشـدة خفرها (حياءهـا)، ولو رأتها الشـمس خجلت ولم تطلع حياء من حسـنها ونورها، وأنها إذا ماسـت (تبخترت) أخجلت الغصن، فلو رآها الغصن لما أنثنى. والميس: أصله التبختر، وهو للإنسان، واستعارة للقضيب، من حيث إن حسن تمايله يشبه التبختر. وما يهمنا حبيبى أن نتبين معنى "خريدة" أنها تعنى (جارية حيية، عذراء).

- قصدِك إن فى الهيروغليفى كده برضه؟

- طبعًـا لأن كلمة "غرد" كانـت تعني عندنا (طفل، فتـى، ابن) وفـى حالة الجمع كنا نقـول "غردو" بمعنى (أطْفَال) (Fr. P.204).

- فهمت، يعنـى (البنت) كنتوا بتسـموها "غردت" وطبعًا دى بقيت "خريدة"؟

- بالظبط يا روحى.

- وعاوزانى طبعًا أقولك: أيوا، صح، فعلًا.. مش كده؟

- ما هى واضحة يا سـموحه! إنت عـارف إن حرف "غ" و "خ" مـن السـقفحلقيات والتبـادل بينهمـا وارد. وكمـان "خـرد" الهيروغليفية هى أصل كلمة child "تشايلد" الإنجليزية.

- كمان "تشايلد"؟.. وعاوزانى أجاريكى؟.. طب قُرائى يقولوا عليَّ أيه؟ متواطئ معاكى؟.. بلَّغى أخناتون إن أى حاجة مش مقنعة مية فى المية بلاش يبعتها.. ده أنتوا هتورطونى معاكوا.

- بس يا حبيبى إنت كده معرفتش بقيت الكلمات إللى....

- (مقاطعًا) حتحت.. بلا سقفحلقيات بلا فقاريات.. لو سمحتى

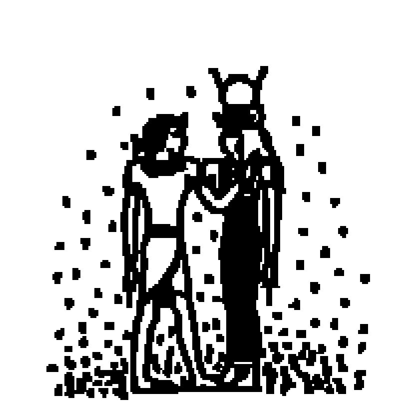
سمعينى "رغم القعدة جميلة معاك"
تنظر حتشبسوت فى عتاب وهى تقول:

رغم القعدة جميلة معاك حُتحُت ماشية با سموحة
وأبقى قابلنى إن جتلك بُكرة أنا حُتحُت ياد مش أرجوحة
أنا زى جدودى بحب الدقة وبكره وشغل حلمبوحة

(تختفى فجأة)

- إستنى يا حتحت.. عودى يا روحى.. عودى أنا آسف.

دبي في:
8 يوليو 2007



بلاد الله لخلق الله (بهبيت)

بس يا سـيدى بلاد تشيلنى وبلاد تحُطنى لحد ما لقيت نفسى فجأة فى سـوق طيور كبير.. وسـتات قاعدة بتبيع كل أنـواع الطيور من بط ووز وفـراخ وحمام، حتى السِـمَّان والنعَّام تلاقيه هنـاك.. وكل واحدة حاطة طيورها فى قفص وبتنـادى عليه... إللى تقول (الفراخ الوراور) وإللى تقـول (البط يللى عاوزة البط)، وإللى تقـول (زغاليل الحمام يا زغاليـل)... ولكل مجموعة طيـور ريحة مميزة، فلو عديـت على بتاعة البط تشـم ريحة نفاذة تقيلة مخلوطـة بصوت البط الأجش «باق باق»، ولو مريت على بتاعة الفراخ تشـم ريحة مميـزة للفراخ وصوت مغازلة بين الديك وباقى الفراخ إللى فى القفص.. تحس إنهم بيسـلوا نفسـهم لحـد ما يتباعوا.. وأخف ريحة لما تعدي على بتاعة الحمام، وهى سـت متوسـطة العمر، والغريـب إنها حاطة جوز حمام فـوق القفص ومش بيطيـر.. وكان جـوز الحمام أبيض ميتاليك عمرى ما شُـفت فى جمال لونـه... واقف فى هـدوء.. مش خايف مـن أى حاجة... وكانت السـت بتحـط قمح فـى أيدها والدكر بياكل من إيدها بـكل أمان.. والغريب إن الدّكـر ياكل كام حباية ويرجـع يحط رقبته على رقبة وليفته إللى جنبه مرة من اليمين ومرة م الشـمال كأنه بيقولهـا حاجة، ويرجع ياكل كام حباية من أيد السـت، والسـت تبص له وتبتسـم كأنها فاهمـة إيه إللى بيحصل... دكر الحمام فكَّرنى بكلام سـتى زمـان فى البلد كانت تقول لى: «الحمام يا وِلْد وَلَدى نزيه ما يخدش غير نتاية واحدة وما يستحيش إنه يسـاعدها فى الرقود ع البيض.. غير الديك عامل نفسـه سى السيد

وفرحـــان بألوانه الكتير عمره ما يرقد على بيض ولا يســمح بديك تانى فـــى منطقتـــه، وتضحك وتقــول (زى فتــوات نجيب محفــوظ)»... وأنا مكنتش اســتغرب من وجه المقارنة إللى بتعملها ستى بين الديك ودكر الحمام، قد ما اســتغرب إنها تعرف نجيب محفــوظ !!... المُهم.. قعدت ألاحظ الســت إللى قاعدة بتاعة الحمام لقيت إنى شكلها مختلف عن كل الســتات إللى فى الســوق.. الســتات كلها عنيها خضرة وشَعرَها أصفر كأنهم أجانب.. وكنت كل ما أعدى على واحدة شابة استغرب من جمالها وأتخيل لو قلعت الجلبية ولبســت جيبة وبلوزة شــيك هتبقى ولا نجوم الســيما.. قطع أفكارى صوت بتاعة الحمام «مش عاوز حمام يا بيه؟.. حمام بلدى يســتاهل بُقك»... قالتها وهى بصالى ومبتسمة ؛ عرفت أنها حتشبســوت.. قلتلها: «حتحت؟.. برضو عامله نفســك ست كبيرة وقال بتبيعى حمــام قال»... قالت: «حتحت مين يــا أفندينا؟».. قلت: «إقلعى الماسك بقى ما تستعبطيش.. عاوزين نعرف كام كلمة جديدة»... قالت: إنت عاوز تشــترى يا أفندى ولا تنكشــح من هنا... قلــت: آه يا عفريته، عاوزة تشرحيلى كلمة ينكشح.. صح؟... قالت: «أنا هوريك الكَشح على أصولــه»... قلت: «أيوا كده، يلا قوليلى الخــط الإيتمولوجى بتاع الكلمة وأيه الأصل الهيروغليفى بتاعها»... قالت: يا أبو حســين... قلت: وكمان عامل لى مفاجأة وجايبة أخناتون!... أكمَلَت: «تعال شوف البلاوى إللى بتتحدف علينا»... لقيت جتة ضخمة بتظهر من ورا العشة اللى قدامنا.. يبــدو أنه الأخ أبو حســين، ورغم أنه أنتابتنى رغبة شــديدة فى الجرى ولكــن رجلى اتســمرت فى مكانهــا كالعادة.. رفع شــومته وجرى علىَّ لقيت حاجة بتشــدنى لــورا بالقوة.. وبعدين لقيت نفســى مرمى تحت شجرة فى أطراف السوق... سمعت صوت ناعم جاى من جنبى... «كده يا سموحه كنت هتودى نفسك فى داهية؟».. قلت:

- مين؟ حتحت؟ يعنى بتاعة الحمام مكانتش...

- أيوا أيوا.. أنا لحقتَك على آخر لحظة.

- هو أحنا فين يا حتحت؟

- إحنا يا سيدى فى مركز سمنود بمحافظة الغربية فى قرية إسمها (بهبيت الحَجرَ).

- طبعًا هتقوليلــى معناها، مش كده؟ وقوليلــى بالمرة إيه حكاية الحَجَر!... أحســن حاســس فى حجـر على قلبى من شــكل أبو حسين وهو بيهجم علىَّ.

- طبعًـا.. إحنا كنا بنسـمى القريـة دى 𓉐𓎛𓃀𓏏 «پر حبيت» (Bdg. P.990).

- يعنى أيه يا حُتحُت؟

- هى كلمـة مركبة مـن 𓉐 "پر" بمعنى (بيـت) ومن 𓎛𓃀𓏏 "حبيـت" اللـى هى مؤنـث 𓎛𓃀 "حـب" بمعنـى (إحتفال، مهرجان)، يعنى معناها الحرفى (بيت العيد) أو (بيت الاحتفال) وطبعًـا فى العربى بقيت "بهبيت" بعد تحول الراء لمتحرك لأنه من الحروف الضعيفة، طبعًا بالإضافة لإبدال الحاء بالهاء.

- طب وأيه حكاية الحجر يا حتحوتة.

- كلمة "الحَجَر" دى حديثة أتحطت بسـبب وجـود الكم الكبير من الأحجار الباقية مـن آثار المعبد الذى كان هنا وتحول إلى تل من الأحجار.

- يـاااه!!.. المعبد إتهد وبقى تل من الأحجار؟.. خســارة !!.. كان معبد أيه ده؟.. وأيه إللى جاب سوق مكانه؟

- كان المعبد يمثل مقر عبادة الإله حورس وأمه إيزيس، ومنه جاء اسـم "ايسـيوم" وهو الاسـم الذى عُرِفَت به المدينة في العصر اليوناني الروماني.

- طـب بمناسـبة إن إحنـا كنا فى سـوق.. أنا عجبنى قـوى هدوء الحمـام، بس أنا حسـب معلوماتى إن الحمـام عندكم كان طائر عادى.. وملوش أى مظاهر تقديس.

- طب إنت فاكر إسمه أيه؟.

- آه.. تقريبًا "جارپت" (Černý P.335)..

- لو حاولت أن تُحلل الكلمة لعرفت، هل نسـيت أن كلمة "جار" تعنى (طائر)، و كلمة "پت" تعني (السَّمَاء، الفردوس) ؛ أي أن المعنـى الحرفـي (طائر السَّـماء) أو (طائر الفردوس). وأحيانًا كنا نقول "جارإمبت" بمعنى (طائر من السما).

- يا خبر أبييييييض!!! يعنى (طائر السماء)؟.. جميلة جدًا.. يعنى إنتوا كنتو بتسموا الحمام (الطائر السماوى)؟.. الله !!..طب وأيه عرفكـم طبيعة الحمـام الرقيقة وإنه رمز للسـلام؟.. وخلتوه ليه طائر سـماوى؟.. ده حتى نوح بعته يشـوف الأرض نشـفت ولا لأ ورجـع له بغصن زتون!!.. بالمناسـبة إنتـى دُفعة "نوح" ولا قبله؟... تعرفى يا حُتحُت خسارة إن الناس غيَّرت الإسم ده.

- مين قـال إنه تغيـر؟.. ده المسـيحيين فى مصـر بيطلقوا على العـذراء مريم فى القبطى "تى تشـرومبى إتناثـوس" ومعناها (الحمامة الحسـنة).. كل اللى حصل شـالوا تاء التأنيث وحولوا الجيم ل "ش".

- اللـه!! يعنى (تشـرومبى) القبطيـة بمعنى (حمامـة) جاية من

(جارمبت) الهيروغليفية؟

- طبعًا... حتى اللاتينية أخذتها columba "كولومبا" ومنها لباقى اللغـات الأوربية بشـكل قريب جدًا ؛ فتجدها فى الفرنسـية co-lombe "كولومب"، وفـى الإيطالية colomba "كولومبا"، وفى الفلبينية ظهـرت تاء التأنيث مرة أخـرى kalapati "كالاباتى" وفي الـ ...

- طـب بس بس.. يا خبر أبيض ده أنتى عسـل قـوى يا حُتحُت... يعنى كل العالم دلوقتى بيقول "كولومبا" إللى أصلها (جارمبت) الهيروغليفيـة.. حاجة جميلـة.. وعلى كده يـا حُتحُت كانت كل اسماء الطيور ليها معنى عندكم؟

- (تضحك) سبق وقلت لك إن إى لغة فى العالم لا يوجد بها أسماء أبدًا... كلها صفات سواء أسماء بني آدمين أو حيوانات أو طيور أو أي شئ ... بس المطلوب أن تعرف الأصل حتى تعرف المعنى.

- طب إدينى مثال يوضح الموضوع ده.

- على سـبيل المثال كان العرب يدعون الصقـر "تنخع"... فماذا تظن عن أصل هذا الإسم؟

- عمرى ما سمعت الإسم ده... جايز م العربى القديم قوي !!.

- مـا علينـا... هـذا الإسـم مأخـوذ مـن [هيروغليفية] "ثنحـر" الهيروغليفيـة بمعنى (صقـر) (Gr. P.471)، وكما ترى الكلمة مركبة من [هيروغليفية] «ثن» بمعنى (يرفع، يرقّى) ومن [هيروغليفية] «حر» بمعنى (عالـى، عُلا) يعنى الإسـم معناه حرفيًا (المرتقـى فى العُلا) أو ببساطة (العالى).

- وطبعًا هتقوليلى إن "الراء" بقيت "عين"، و"الثاء" بقيت "تاء"

والشويتين بتوعِك... بقى "ثنحر" تبقى "تنخع"؟... إنتى شكلك بتنخعى علىَّ، صح؟

- بتتريق على؟... طب أنا ماشية وبقولك:

رغـم القعـدة جميلـة معـاك   حُتحُـت ماشـية يـا سـموحة
وهاتندهلـي ومـش جايـاك   مـن غيـرى هتحس بسـوحة
حبـة تقـل مـن الفرعونـي   ما أنا مـش دايما كده بحبوحة

(تختفى فجأة)

- عودى يا حتحت.. بهزر معاكى.. لسه هسأل ع البط !!.

دبي في:
17 يوليو 2007



بلاد الله لخلق الله (أطفيح)

بس يا سيدى بلاد تشيلنى وبلاد تحطنى لحد ما لقيت نفسى فجأة فى بلد شـــكلها كده مش من بلاد بحرى، قعدت أتمشى فى البلد يمكن أعـرف أنا فيـن.. تعبت من كتر اللف وكنت عطشــان قــوى.. قلت أما أروح أشرب من بتاعة الترمس... قلتلها «والنبى يا حاجة ممكن أشرب م القلــة؟».. قالتلى «المية مع الترمس يا أســتاذ».. قلت «ومالوا إدينى كيس ترمس».. بدأت أشــرب وسألتها «هو أحنا فين ياحاجة؟».. قالت «إنــت فى أطفيح يا بيــه».. قلت «أيوا دى من مدن الجيزة، على الضفة الشــرقية للنيل على ما أظــن؟».. قالت «مظبوط يا بيه».. فضلت أبص لبتاعة الترمس وأنا محتار أقول فى عقل بالى «تكونش دى حُتحُت؟».. وأرجــع أقول «لو كانت حتحــت كانت قالت على طول!.. أنا مش عاوز مشاكل».. قلت طب لما أجرب.. «بقولك أيه يا حاجة، متعرفيش أطفيح دى معناهــا أيه؟».. قالــت «والنبى يا بيه إحنا من ســاعة ما جينا هنا وهى أسمها كده.. إسم يا بيه زى أى إسم.. الحاجات دى ملهاش معنى يا أســتاذ».. قلت «شكرًا يا حاجة».. قالت «إستنى يا بيه، شايف بتاعة الدُرة إللى قاعدة على اليامة التانية، أهى دى متعلمة ويمكن تفهم إنت عــاوز أيه».. رحت للســت بتاعة الدرة، قلــت: «قوليلى يا أختى تعرفى أطفيح يعنى أيه؟».. قالت:

- طبعًا يا بيه

- طب معناها أيه؟

- البلد دى كانت أيام الفراعنة اسمها 𓉐𓈖𓏏𓊵 «پر- نبت- تپو-

إحو» أو كانوا بيقولوها بشكل مختصر «تپ-إحو».

- لحظة !.. ممكن أعرف اسم حضرتك.

- خدامتك حُتحُت.

- آه.. والله كنت متوقع.. تحبى إنتى المهن العجيبة!!.. مفيش مرة تظهريلــى كده مذيعة ولا عروســة حلوة عــاوز تتجوزنى مثلاً.. طب أنا عاوز أسأل سؤال «الدرة دى حقيقية ولا نظام عفاريتى.. أقصد منظر يعنى عشان تظهريلى بيها بس؟»

- لأ طبعًا دى درة بجد، بس ببقى جايباها معايا من فوق وبسويها هنا.. مد أيدك خد الكوز ده.

- (خدت منها الكوز وقعدت آكل وأســألها) طيب و«تپ-إحو» دى يعنى أيه؟

- طبعًــا إنت عــارف إن «تپ» يعنــى (راس، قمــة) إللى خدتها الإنجليزيــة top بنفس المعنى واتحورت منهــا «عتبة» العامية، وعنــدك «إحو» بمعنــى (بقر) ومفردهــا «إح» بمعنى (بقرة).. يعنى «تپ أحو» معناها الحرفى (راس البقر).

- طب وإزاى بقيت أطفيح؟

- مــا هــى اتحولت فــى القبطى «اتبــح» ومنها بقيت فــي العربي «اطفيح» لأن حصل تبادل بين التاء والطاء والباء بالفاء وهو أمر معروف في القلب في اللغة.

- طب ويا ترى ليه سمتوها (راس البقر)؟

- إنت عــارف إن البقرة كانت رمز من رمــوز الإلهة حتحور، ولأن المدينة دى كانت على أيامنا مركز لعبادة الإلهة حتحور، سميناها

«أطفيح» أو (راس البقر).

- الله !! سيبك إنتى المعرفة حلوة برضو.. بقولك أيه يا حتحت، أنا فاكر إن اليونايين كانوا بيسموها «أفروديتوبوليس»، يا ترى ليه، مع إنى ده ملوش علاقة بحتحور؟

- إنـت عـارف إن اليونانييـن سـاووا بيـن الإلهة حتحـور وبين الإلهة أفروديت، عشـان كده سـموا المدينة في العصر اليوناني الرومانى بإسـم «أفروديتوبوليـس» ودى مركبة من «أفروديت» ومـن «بوليس» بمعنى (مدينة) يعنى (مدينـة الإلهة أفروديت)، وطبعًـا إنت عارف إن المدينة دى كانـت عاصمة للإقليم الإتنين والعشرين آخر أقاليم الصعيد أو مصر العليا.

- تعرفى يا حتحت أنا ببقى سعيد جدًا لما باخد المعلومة من بُقِك، يعنـى من الأصـل... بحس إن عمرى ما أنسـاها.. بتخيل إنى لو سمعت واحد بيقول «أنا رايح أطفيح»، هحس إنى نفسى أحكيلة قصـة الإسـم، وإزاى أن المكـان ده كان فى يـوم م الأيام مركز عبادة الإلهة حتحور إللى رمزها البقرة.. ربنا يخليكى لىَّ.

- عندك حق.. إحنا بقى كنا بنقول الإسم وفاهمينه لأنه بلغتنا.. لكن إنتوا لازم حد يشرحلكم.

- طب إنتى بتقولى إن ده الإسم المختصر.. أمال الإسم الأصلى ده «پر- نبت- تپو- إحو» يعنى أيه؟

- إنت دارس هيروغليفى وعارف .. حاول تترجم واحدة واحدة كده.

- أنـا أعرف إن «پر» يعنى (مكان أو بيت)، و«نبت» يعنى (سـيدة أو ربة).

- صحيح، يبقى الجملة على بعضها أيه؟

- أظن (بيت سيدة راس البقر) ؟!

- أقدر أقول صح.. وممكن تقول (مقر ربة رأس البقر).

- أنا فاكر إنك قلتيلى قبل كده إن «إح» الهيروغليفية بمعنى (بقرة) بقيت فى القبطية ερε «أيه».. وقلتليى إن عشـان كده لما نيجى نحسد واحد بخفة دم بنقوله «يا أبن الإيه!!».

- تمـام.. لأنك لمـا تقول لواحـد «يا أبن الإيـه!!» معناهـا (يا أبن حتحـور)، يعنى يا بختـك ؛ لأننا كنا بنعتبر البقـرة المتمثلة فى حتحور هى مربية ملك مصر، وأم حورس - زى إيزيس - وكانت «الحتحورات السـبع» أشبه بالجنيات اللى بيقرروا مصير الطفل إللى لسّه مولود.

- أيـوا أنا فاكـر إن قدماء المصرييـن كانوا بيقدسـوا البقرة لأنها معطية اللبن لفرعون، وبتمثل السماء حارسة عالم الموتى.. لكن قوليلى هنا، مالك المرة دى «نبت نفرت بنرت» !.

- يعنى أيه؟

- أنا برضو إللى هقولك؟.. يعنى (سـيدة جميلة وعسـل) بالبلدى مِحلوَة.. بالمناسبة أخبار الحب عندكوا فوق أيه؟

- مش فاهمة؟!

- أقصد يعنى لو واحد إسـمه يبدأ بحرف «س» وعايش فى العصر ده - عصر زويل - حب واحدة إسـمها يبـدأ بحرف «ح» وكانت عايشـة أيام الفراعنة وبتشوى درة على كِيفك.. يا ترى يكون أيه النظام؟

- أولًا نـزل أيدك وإنـت بتتكلم.. ثانيًا بـلاش كلام غزل وإحنا فى

جلسة عِلم..

- يا حتحوتة خلى البساط فرعونى.. يعنى خدى وإدى فى الكلام.. ما هو مش معقولة سايبة العالم كله بعلماءه من أثريين ولغويين وبتظهري للعبد الغلبان وتقوليلى مفيش فى قلبك حاجة كده من ناحيتى!

- لأ طبعًا فى كلّ حب وكل إحترام.

- حلو قوى.. أيه بقى آخرة الحب والإحترام دول؟

- آخرته يا سيدى إن:

رغم القعدة جميلة معاك	حتحت ماشية يا سموحة
وياكش مرَّة تغازل تانى	لخلى نهارك يبقى ملوحة
فى ناس بختها تاكل دُرة	وناس نصيبها فى قلوحة

(تختفى فجأة)

- إستنى يا حتحت.. عودى.. عاوز أسأل على حاجة... أيه كلمة أصل قلوحة؟

دبي في: 24 يوليو 2007



بلاد الله لخلق الله (ميت رهينة)

بس يا سيدى بلاد تشيلنى وبلاد تحطنى لحد ما لقيت نفسى فجأة فى قرية.. كانت كلها هُس هُس.. مفيش غير شـوية كلاب بتجرى ورا بعـض حواليـن بير الميه إللى فى وسـط البيوت.. الظاهـر أن الهدوء مسـتهويهم.. والنخل على يمينى بيرقص بخفة م الهوا وبيعمل صوت مخلوط بريحة البلح قبل ما يسـتوى.. إللى بيسموه «ريمخ».. والريح المليـان عفش مـن بواقى درس القمـح مغرق ضهرى وأنا ماشـى.. وعلـى عتبة باب البيـت إللى هِنَاك قصادى كانت واحدة سـت عجوزة قاعدة وماسـكة أيد شـابة حلـوة وعمالة تعزِّم وتقول ألفـاظ غريبة.. كنـت متابعهم وأنا بقـرَّب منهم لحد مـا البنت قامت وهـى بتدعيلها وتقـول: «ربنـا يخليكى يا أم أشـجان.. والله لو حصـل المراد ليكون ليكى الحلاوة».. رميت السلام «سلام عليكوا يا حاجة».. ردت «وعليكوا السلام يا بنى، إتفضل إقعد.. أنا واخدة بالى منك من وإنت يمة النخل».. قلتلها «ليه؟ ده حتى شـكلك ما كنتيش بصالى خالص»... قالت «إنت بايـن من عنيـك إن معمولك عَمَل».. قلت فى بالـى «الحمد لله دلوقتى هشوف ست قروية سـاذجة وهى بتحاول تستكرد واحد متعلم.. لكن على مين، ده أنا هكشفها وأجننها»... قالت: إقعد يا بنى.. إسم الكريم أيه؟... قلتلها «عبد السـميع»... قالت بصوت ملحن به خنفة الدجالات وضرابات الودع:

– هو السميع وهو العليم، وهو إللى عارف إنى إللى قصادى لئيم!..
جاى البلد قاصد شر، ولا قاصد خير وضميرك سليم؟

- أيـه يا خويـا الشـعر ده !!.. أنا أصـلًا مش جـاى بمزاجى.. أنا محدوف هنا.. حتى مش عارف أنا فين أصلًا.

- خلـى بالك يا ضناى م إللى وراك (بصيت وراى مفيش حاجة).. ومتهتمـش باللى قدامك.. فى ناس منهم هيتقلبوا أعداء.. بعد ما كانوا أحبابك.

- همـا مين الناس الدول؟ وبعدين الكلام ده ينطبق على أى حد... وبصراحة يا حاجة أنا ما بصدقش فى الكلام ده.

- ما بتصدقش إزاى وأنا شـايفة العمل بيطُـل من حبابى عينيك.. وإن ما بِطلش دلوقتى هيسرح لحد رجليك؟

- طب معلهش، شايفة أيه بقى بالظبط؟

- معمولـك عمل على رِجل جَمل وابن الحرام متاويه فى زنقور فى الجبل.. أسيب السِحر ينخر فيك والا أفك العمل؟

- (أقلدهـا بسـخرية) لا تقوليلى يا ختى عمـل ولا تقوليلى جبل.. إنتي فاكرانى يا حاجة باكل من كلام الهبل؟

- (تغمـض عينيهـا وترعش رأسـها وهى تقـول بنبـرة عفاريتى ممطوطة) سامحوه.. سامحوه... إسم الكريم أيه؟

- هى حكاية !!.. ما قلتلك عبد السميع !!

- سـامحوه يا أسـياد.. سـامحوا إللى قصادى وبينكر إسمه وهو سموحه.. مش عارف إنه قصاد أسياد وكل حركاته مفضوحة.

- بقولك أيه، أنا جتتى متلبشة خِلقة.. لو إنتى حُتحُت قولى.. أحسن شكل الجاية دى من غير روحَه.

- أنا مش حتحت ولا يحزنون.. أنا خالتك أم أشـجان.. وعليك عمل

لعفريت ملعون.. ومش هيطلع غير بالجان.

- (إبتدت أعصابى تتهز.. لأنها عرفت إســمى).. قلت: طيب والنبى طلعيه بسرعة !!

- حط المنديل ده على أيدك.

- أدينى حطيته أهه.

- وآدى شــوية تراب فــوق المنديــل.. أقفل بقى أيــدك ع المنديل كويس.

- أدينى قفلت أهه !! (مســكت أيدى وهــى مقفولة وأنا مركّز قوى وبسأل.. ممكن المنديل يختفى؟! معقولة ؟!).

- شدريخ مدريخ لو ضربت الأرض هتطلع بطيخ.. سمعاك يا سيدى الجان شــمروخ.. عاوزين نرم عضمه ونداوى الشــروخ.... وبعد مــا يفتح أيده، لو كان لئيم وملاوع يبقــى حقك تنزّل على جتته العــذاب.. ولو كان قلبه أبيض شــيل من أيــده المنديل والتراب.. وخد منه العمل وإحرق رجل الجمل.. إفتح أيدك يا ضنايا.

- لأ مش قادر.. أنا خايف...

(فتحــت أيــدى لقيتها فاضية تمامًــا، حصلى ذهــول م الموقف... وسرحت "معقولة الست دى بتتعامل مع العفاريت !!")

- ســرحت فى أيه يا ضناي.. خلاص العمل إتفك.. بس إياك ترجع للى كنت فيه مرة تانية.

- أيه هو إللى كنت فيه؟

- مغازلة حتحت يا سموحة.

- حُتحُت !!.. سموحة !!.. إنتى مين ؟؟

(تخـرج من البـاب الذى خلفها إمـرأة جميلة فى زيهـا الفرعونى الشـفاف.. رائحة العطر تملأ المكان، يخترق نغاشيشى.. أكاد يغشى على وأدوخ من روعة الريحة، وقبل أن أغشى تقول:)

- أسفة يا سموحة، أكيد هتموت وتعرف إنت فين، صح؟

- الأول قوليلى، أم أشجان دى تبعك؟

- أيوا دى صاحبتى من فوق.

- الله يخرب عقلك.. لبشتينى.. طب إحنا فين دلوقتى؟

- إحنا يا سيدى فى قرية ميت رهينة.

- أيوا القرية دى فى البدرشين، صح؟

- تمام، تبع مركز البدرشين التابع لمحافظة الجيزة.

- يا خبر أبيض !!.. من زمان وأنا أحب أعرف ليه فى بلاد كتير في مصر تبدأ بكلمة "ميت"، زى ميت أبو الكوم، ميت غمر، ميت رهينة.

- إنت عارف كلمة 𓅓𓇋𓏏𓈐 "ميت" عندنا يعنى (طريق) وكنا بنحب نسمى بعض الأماكن بكلمة طريق، وده كان لأسباب كتير.

- طيب و"رهينة" يعنى أيه؟

- هـى مكانـش إسـمها رهينـة، كان إسـمها 𓂋𓉔𓈖𓏏 "رهنـت" ومعناهـا (كبـاش) جمع (كبش)، يعنى إسـم البلد علـى أيامنا كان 𓅓𓇋𓏏𓂋𓉔𓈖𓏏 "ميت رهنت" وكان معناها (طريق الكباش).

- طب ليه سمتوها "ميت رهنت"؟.. أقصد (طريق الكباش).

- طبعًـا إنت فاكر طريق الكبـاش اللى كان فى أول القرية هنا في عصر الدولة الحديثة، ده اللى منه جه الاسم.

- تعرفى يا حتحت، شـئ ممتع جدًا إن الواحد يعرف أصل الأسماء

وخصوصًـا أسـماء البـلاد.. ده ورا كل اسـم قريـة أو بلد قصة كبيرة.. كأنها فوازير وإنتى بتحليها.. إنما قوليلى أحلى إسم بلد بتحبيه أيه؟ وليه؟

- والله فى اسماء بلاد كتير بحبها قوى.

- إدينى مثال واحد.

- عندك مثلًا "سمنود" من البلاد إللى بحبها قوى.

- "سمنود" بتاعة الغربية، طب أيه السبب؟

- أولاُ سـمنود دى على فرع دمياط على بعد حوالى 27كم شـمال شـرق طنطا، كمان هى مسـقط راس المـؤرخ المصرى القديم "مانيتون".

- يعنى بس بتحبيها لأسباب تاريخية وجغرافية مش عشان معنى الإسم.

- لأ طبعًـا، ده معنى الإسـم جميل، إنت عارف كنـا بننطقها أيه.. ⊕ 𓊹 "ثب-نتـر".. واتحولت فى العربى "سـمنود"، وإنت عارف إن "ثب" يعنى (قوة)، 𓊹 "نتر" يعنى (إله).. يعنى معنى الإسم (قوة الله).. يبقى فى أحلى من كده بالذمة؟

- الله.. إنتى حببتينى فى سـمنود دى قوى.. بس مش "ثب-نتر" بعيدة شوية عن "سمنود"؟

- إنـت عـارف إن "نتر" بمعنـى (الله) بقيت فـى القبطي ⲛⲟⲩϯ "نـوده" – ودي آخر مرحلة للهيروغليفى – وتلاقيها فى اسـماء كتير زى "شـنوده" و "ببنوده" ... وعندك "ثب" بمعنى (قوة) بقيـت ϫⲉⲙ "چم" فـى القبطى.. حتى اسـم البلد فـى القبطى

ϫⲉⲙⲛⲟⲩϯ "چمنودى".

- معاكـى لحـد كده، لكـن مـش شـايفة إن "الجيـم" بعيدة عن "السين"؟

- لأ.. لأن الجيم القبطية كان بتتحول ل "سين" بدليل إن اليونانيين كانوا بيسـموا البلد Σεβεννυτος "سـبينيتوس"... والسـين واضحة أهه.

- كلامـك جميل قوى يـا حتحـت.. خليتنى أحب الحـروف وإللى بيشـرحوا الحـروف.. وإتعلمت حاجة حلوة إن (الجيم والسـين بيتبادلوا).. طب ما ينفعش ال "ح" وال "س" يتبادلوا ؟

- يتبادلوا إزاى يعنى؟

- يتبادلوا الحب.. فكرى بس فى السين والحه !!

- من غير ما أفكر لازم أقولك:

رغـم القعـدة جميلـة معـاك حتحـت ماشـية يـا سـموحة

أنـا أحكيلـك علـى سـمنود وهمَّـك إنـت الحـب يعـود

ولمـا أشـرحلك ميـت رهينـة تفكرنـى مُجـرَّد سـميرة

سـيبك منـى وحِـب اللغـة عاوزين بحروفها نرسـم لوحة

(تختفى فجأة)

- إسـتنى يا حتحت.. عودى.. عاوزين شـوية فُرش وألوان عشـان اللوحة دى؟

دبي في:

1 أغسطس 2007

بلاد الله لخلق الله (أصفون)

بس يا سيدى بلاد تشيلنى وبلاد تحطنى لحد ما لقيتنى فجأة قاعد على شط ترعة.. وفى الخلفية صوت جاى من ورا ضهرى لسعاد محمد بتغنى «القلب ولا العين».. وريحة مية الترعة وهى مخلوطة بريحة السمك إللى داخل معاها ريحة زرع الجراو اللى ورايا عاملة جو قروى هايل إشتقتله فعلًا... وعلى الناحية التانية م الترعة مجموعة خرفان وحملان بياكلوا فى الزرع بكل هدوء.. وطول ما أنا قاعد، كل شوية أمسك حصوة من جنبى وأرميها على مجاميع السمك اللى فى الترعة فتجرى بعيد وبعد شوية ترجع تانى.. سرحت فى الأغنية مع الصوت الساحر واللحن الجميل.. آه !! يخرب عقلك يا سعاد محمد.. والله إنتى من أعظم الأصوات المصرية.. يكفى بس أغنية «أوعدك وأنت بعيد».. إزاى مخدتيش حقِك !.. وعند البيت اللى بيقول «ولا الهوا وعد إنكتب على الجبين»، قعدت أفكر.. منين جه التعبير «إنكتب على الجبين»؟.. أنا عمرى ما شفت حد مكتوب على جبينه حاجة !.. موضوع غريب محتاج حُتحُت تقولنا إذا كان تعبير قديم ولا حديث ولا أيه الحكاية.. رميت حصواية على مجموعة السمك اللى قصادى راحت جرِيت على الناحية التانية.. كنت متابعها بنظرى، بشوفها هترجع بعد قد أيه... لقيت مجموعة سمك بلطى كبير راجعة بداله... لونها فضى وبيلمع جامد، شكلها تحفة، كأنها تماثيل فضة أو بلاتين بتتحرك فى الميه... وفى نص المجموعة سمكة كبيرة كل شوية تنط برة الميه وتنزل كأنها راقصة باليه... وفى كل مرة بتقرَّب من الشط عندى وزمايلها وراها.. بقيت مستغرب.. رميتها بحصواية.. الغريب إن جات فى دماغاها

راحت متعلقة فى الهوا وفضلت تلف كأنها متعلقة من بقها بسنارة.. وإنعكاس الضوء إللى طالع منها بيزغلل عيني.. زمايلها واقفين على ديلهم فى المية وعاملين حلقة حواليها.. فضلِت السمكة تِكبَر على نفس الوضع وأنا مذهول.. أفرك فى عينى ألاقيها برضه بتكبر، لحد ما بقيت فى طول بنى آدم... ولقيت نصها التحتانى نزل فى المية.. ببص على دماغها لقيتها واحدة ست.. فضلِت تتحرك فى المية وجاية ناحيتى وهى بتبتسم.. كنت هجرى لولا إنى عرفت من ابتسامتها ولبسها الشفاف إنها حتشبسوت.. وصلِت لحد الشط وراحت قاعدة جنبى وقالت:

- ها.. أيه رأيك؟

- أيه رأيى فى أيه؟.. إنتى لازم لما تظهريلى تبوظى أعصابى؟.. لازم سمكة وبعدين تتحولى وشغل الأفلام ده؟.. طب إفرض قلبى وقف دلوقتى !!

- سلامة قلبك يا حبيبى.. (تغنى بدلع وهى تضع يدها على كتفى) القلب ولا العين ترلم..

- يا شيخة حبيبى أيه وبتاع أيه.. ده رجلى لسة بتترعش لحد دلوقتى.

- يعنى شوية تغيير يا سموحة... وبعدين إنت واحشنى قوى فقلت أحاول أجيلك بطريقة تفرحك.

- تفرحنى! طب وسعى شوية عشان ريحتك سَمَك.. وكمان شعرك بينقط ميه علىَّ.

- أسفة يا سيدى.. ما قلنا خلاص.. ها، تحب تعرف إحنا فين؟

- أيوا طبعًا.. رغم إنى كنت مجهز كذا سؤال، بس نسيت كله دلوقتى.

- إحنا يا سيدى فى قنا فى بلد اسمها أصفون المطاعنة تبع مركز إسنا.

- يخرب عقلك فى قنا؟ يعنى الصعيد الجوانى.. طيب لو حد شافك باللبس الشفاف ده هيطخك وهتودينى فى داهية.

- ومعقولة أخاف وأنا جنبك؟

- على رأيِك.. طب إحنا قريبين من الاقصر على كده.

- يعنى تقدر تقول بعيد عن الأقصر بحوإلى 46 كيلو وموقعنا فى الناحية الغربية من نهر النيل.

- طب وأصفون دى معناها أيه؟

- أصفـون دى يا سـيدى كنا بنقول عليها "حيت سـقنت" ودى مركبـة مـن "حيت" بمعنى (مكـان أو منزل) ومن "سفنت" بمعنى (وداعة)... يعنى على بعضها (منزل الوداعة).

- معنـى جميـل.. أنا كمان فاكـر يا حتحـت إن اليونانييـن كانوا بيسموها "أسفينس".

- الله ينور عليك... ملاحظ السين الأخيرة؟

- أيـوا.. ما هـم يحبوا الفذلكة، ولازم يلزقوها فى كل إسـم بلد زى بلبيس، صح؟

- قصدك بلبيس بتاعة الشرقية؟ فعلًا السين إللى فيها زايدة.

- أنا فاكر علماء اللغة قالوا إن كان إسمها على أيامكوا "بير إست".

- علـى فكـرة، أنا مش عـاوزاك تثـق فـى كلام العلمـاء بطريقة عميانية.

- قصدِك أيه؟ الكلام ده غلط؟ ده بعضهم علماء أجانب !!

- إخس عليك.. حتى أنت عندك عقدة الخواجة؟

- حتحت أنا عارف إن [hieroglyphs] "بير" بمعنى (بئر) و [hieroglyphs] "إست" ده إســم إلهة عندكوا اليونانيين ســموها (أيزيــس) يعنى معنى الإسم على بعضه (بير إيزيس).. وده منطقى.

- طيب حلو.. إزاى بقى بقيت "بلبيس"؟

- طبعًــا إنتي عارفه أن حرف "ر" بيتبادل مع "ل" بكل ســهولة ؛ فتبقى فى العربى "بلبيس".. بعض العلماء قالوا كده !!

- أول مــرة أشــوفك بتلغــى عقلك!!.. لــو قلنا الأصل "بير إســت" وحولنــا "ر" لــ "ل" هتبقى "بليس" وده مع اختفاء تاء التأنيث طبعًا.. لكن حرف "ب" التانى جه منين؟.. هو أحنا بنقول بليس ولا بلبيس؟ دى مشــكلة كبيرة قوى !!.. ومحصلش قبل كده فى علم الصوتيات ظهور ساكن إضافى بلا مبرر !!

- أيوا لأنها فى القبطى كانت ⲫⲉⲗⲉⲃⲉⲥ "فلبيس".

- يا حبيبى أنا عارفة؟.. لكن ده مش جاى من "بير است"؟

- يعنى مكنتوش بتسموها "بير است"؟

- ما أقصدش، فعلا كان ده إسم من أسماء البلد، بس مش هو إللى إشتقت منه "بلبيس".

- أمال أيه؟

- إنت عارف إن بلبيس من أهم الأماكن لمقاطعة "بوباستيس" اللى إتعُبدت فيها المعبودة "باســت" بشكل أساسى، زى ما عبدناها برضه فى [hieroglyphs] "نترت" بنفس المقاطعة، وكان هناك محفوظ فخذ إيزوريس [hieroglyphs] وقفلنا عليه فى "صدر مستور"... عشان كده

كنا بنسـميها "بير اسـت" بمعنى (بئر إيزيس) أو "بير باست" بمعنى (بئر الإلهة باسـت).. وطبعًا عشـان التاء للتأنيث، بقيت "بير باس".. وبتحول "ب" إلى "ل" تبقى "بلبيس".

- الله يفتح عليكى.. لكن خلينا نرجع لأصفون المطاعنة إللى إحنا فيها دلوقتى.. إنتى قلتى إن أصفون يعنى (وداعة) لكن مقلتيش يعنى أيه المطاعنة؟

- ده أحنا ملناش علاقة بى، ده إسم حديث.. دوَّر وهتعرف معناه.. وعلى رأى شادية "دور عليه تلقاه يللى بتدور".

- مـش ملاحظة إن دمِـك خفيف قوى النهـارده !! رغم إن ريحتك سمك، بس ظريفة كده وبلطية.

- إنـت ناسـى إن إحنـا إللـى ابتدعنـا خفـة الـدم والمصطلحات الظريفة!

- أنـا فاكر إنك مرة قلتيلي إن التعبير "أديله الطرشـة" في الأصل تعبير فرعونى.

- تمـام، إحنا كنا لما نحب نقول "لا تصغى" كنا نقول "سـغ حر إف" ودى ترجمتهـا الحرفيـه (حـوّل لـه الأذن الصمـاء) يعنى بالبلدي (إديله الطرشة) بعد ما اترجمت بالعامية .

- وقولتى إن "ورينا عرض كتافك" تعبير قديم برضه.

- هـو ده بس؟ ده فى تعبيرات كتير زى "عصافير بطنى بتزأزأ"، "وشى بقى فى الأرض"، "حط راسه فى الطين" وحاجات كتير أظن إنك شرحت شويه منهم فى كتابك أصل الألفاظ العامية!.

- إنتى عارفة يا حتحت أنا من حبى فى التعبيرات دى كتبت شوية زجل – على قدى طبعًا – ببين فيها انبهارى بالتعبيرات دى.

- طب سمَّعنى كتبت أيه.

- كتبت زى مُعلَّقة كده هقولك حتة منها عشـــان مش عاوز أحرقها لأنى هنزلها فى كتاب، بقول فى جزء منها:

علـى كل لـون يـا باطسـطة راح أشــرح م التعابيـر دســتة
تعابيـر أيـام سـتى وسـتك قبـل الإميـل قبـل البوسـطة
الفراعنـة دولـم نـاس تمـام محـدش فيهـم يطقرطـس
وإن شــافوا كلام من غير علام قالـوا إللـى قايلـه ده بيهجّس

وإن مرة ..

- إســتنى إستنى !! أيه ده.. إنت بتســمى ده شعر؟.. إسمع الشعر يبقى ازاى:

يعنـي بقيـت شــاعر وأنـــا معرفشـــى
وبتقـــول شـــعر ولا تذكـرشـــــى
حبيبتــــك حتحـت طـب إنجـر إمشـى

- ظريفة !!... أنا ما ذكرتكيش عشان كنت عاوز أخليهالك مفاجأة... لكن هقولك عشان تعرفى إنى أصيل:

حتــى تـوت تـوت حـاوى تـوت دي مـن أيـام حتشبسـوت
وإن مـرة سـألت علـى العصيان قالـوا شـومة و زقلـة أو نبـوت!
قـرَّب جـرَّب قـول لحتحـت قصـدِك إيـه بكلمـة هلفـوت
هتلاقى تفسير ما خطرش فى بالك وهيطلـع م القِربـة حـوت

***

مرة زمـان وأنـا فى التراسـينة جات حتحـت رُحت أنـا ملفوت
يا بنت الإيه ! إزاى جيتى فجأة !! وكان نفسـى أعـرف وهمـوت!
سَـرَحِت ! لَمَحِت في العين لهفة شَـخَطِت إسـأل! ليـه ملتـوت
طب ليه ع الفرخـة تقولوا بلينة وإبـن البيضـة تقولـوا كتكوت؟

***

- الله.. أهو ده الشـعر ولا بلاش.. عشـان كده أنا مضطره أمشـى وأنا بقولك:

رغـم القعـدة جميلـة معـاك حتحـت ماشـية يـا سـموحة
ماشـية وقلبـى ده بيتقطـع وخايفة عنيَّة تكون مفضوحة
الظاهـر حُبَـك شـعلل نـار نفسى أتوب كده توبة نصوحة

(تختفى فجأة)

- أستنى يا حتحت.. عودى.. بحبك رغم ريحة السمك.. إوعى تتوبى أنا ما سدقت!!

دبي في:
8 أغسطش 2007



فضائل حتشبسوتية

هي مجموعة مقالات كُتبت في تواريخ مختلفة لمناسبة ما، وقد نُشر معظمها على صفحات الجرائد الإلكترونية ؛ أتأمل فيها بعض الفضائل من خلال كلمات بعينها مثــل الحرية، الحكمة، الديموقراطية وغيرها، مع التحليل اللغوي لتلك الكلمات واستخلاص العبرة والفضيلة.

الديموقراطية

الديموقراطية.. كلمة سحرية.. الكل يطلبها ويرنو إليها ويتوقع منها أن تَعْبُر به إلى الرفاهية والحياة الأفضل.. كلمة مُحبّبة إلى النفس رغم ما يبدو من وقعها بأنها كلمة لاتينية أو يونانية الأصل.. يقول المعجم الاشــتقاقي أن الكلمة مأخوذة عن الفرنســية الوسيطة démocratie "ديموكراتــي" عن اللاتينيــة الوســيطة democratia "ديموكراتيا" عــن اليونانيــة demokratia "ديموكراتيا" ويذكـر أنها تعني (حُكم الشّــعب).. فهي مُركّبة من Δήμος "ديموس" بمعنى (عامة النّاس، الشّــعبْ)، ومن κράτος "كراتوس" بمعنى (حُكْمْ).. وهكذا صُدّرت الكلمة لكل اللغات الأوربية، وأخذتها العربية مع تحوير بسيط في قلب حَــرف التاء إلى طاء. أي أن الأصل البعيد للكلمة مأخوذ عن اليونانية.. يــا له من شــعبٍ جميلٍ راقٍ صَنَــعَ حضارة عظيمة حقًا.. إنني أشــعر بالغيــرة أن تلك الحضارة تفوقت على حضارتنا المصرية القديمة في مفهُوم مهم مثــل مفهُوم الديموقراطية.. ولكن مهــلًا!!.. من أدرانا؟.. أليس مــن احتمال أن يكون المصري القديم هو المُؤســس الأول لتلك

الديموقراطية؟.. نحن نحتـاج لدليل قاطع، ولن ينقذنا في هذا الدليل وبالطريقة العلمية إلا صديقتنا حتشبسوت. (تظهر فجأة).

- حُتحُـت صديقتـي.. لسّـة بفكّر فيكـي.. كنت بكتـب مقال عن الديموقرطية ومحتاج مساعدتك قوي.

- ماذا تُريد يا صديقي عاشق الهيروغليفية؟

- سـؤال بسيط يا حُتحُت.. هل كلمة "ديموقراطية" أصلها يوناني زي ما بتقول المعاجم الاشتقاقية؟.. أنا كتبت للناس كده.

- بالطبع لا.. هل تتوقع أن أول ناس في العالم عرفوا الدين والطب والهندسـة والحكمة، لم يضعوا مبادئ سـامية تتماشى والعدل الاجتماعي؟

- أيوا يـا حُتحُت، بس الكلمة واضحة جدًا وشـكلها يوناني فعلًا.. أوعي تفبكريلي قصة الله يكرمك.

- قل لي.. ماذا قال المُعجم الاشتقاقي؟

- قال أنهـا يونانية الأصل مُركّبة مـن Δήμος "ديموس" بمعنى (الشّعبُ)، ومن κράτος "كراتوس" بمعنى (حُكْمٌ).

- إذن لنأخـذ الكلمـة الأولى Δήμος "ديمـوس".. أنت تعلم أن حرف السـين هنا زائـد ؛ أي أن أصلها "ديمو" ؛ فما رأيك أننا كنـا نقول «تمو» بمعنى (الـكُلّ، النّاسُ جَميعًا، الشّعْب) (Fr. P.299).

- يا خبر أبيييييض !!! مفاجأة مذهلة فعلًا.

- لنأخـذ الكلمـة الثانيـة وهـي κράτος "كراتـوس" بمعنى (حُكْمٌ)، أكـرر أن أصلها "كرات" بعد إزالـة الزائدة اليونانية

"وس" .. هـل تعلـم أننـا كنا نقـول [hieroglyphs] "تقـن" بمعنى (يُسَـيْطر، يحْكُـم) (Bdg. P.845). ومـع رحلـة الكلمـة عبر الأجيـال حدث قلبًا لحروفها فصارت «قنت» والبعض اسـتبدل النـون براء - كونهما حرفان سـائلان - فصـارت «قرت»... من هنـا يا عزيـزي أخذها الإغريق في شـكلها اليونانـي κράτος "كراتوس"، ومن ثمّ كل لُغات أوروبا مع فروق صوتية بسيطة.

- أنا مش قادر أسـدق !!.. رغم إن كلامـك منطقي جدًا.. لكن كون أصـل الكلمة هيروغليفي ما يكفيش أبـدًا أن الديموقراطية بدأت من مصر.. أنا عاوز دليل تاريخي لا يقبل الشك أو الجدل.

- دليل تاريخي !!.. ألا تعرف قصة (الفلاح الفصيح)؟

- أنـا أعرف الكتوت الفصيـح من بيضته يصيـح.. الفلاح ده كان كتكوت؟

- دعنـا من هزلـك.. فأنـت إذن لا تعرفها.. قصة الفـلاح الفصيح هي تصوير واقعي لعاقبة فسـاد الاغنياء وذوي النفوذ في مصر القديمة. وفي نفس الوقت تشير إلى ديموقراطية الحاكم.

- طيب إحكيهالي..

- جـرت تلك القصـة إبان حكم الاسـرة الحادية عشـر أي حوالي 2200 ق.م تقريبًـا وتقول أن فلاحا فقيرا من أهالي إقليم الفيوم كـان يقطن قرية تسـمى (حقل الملـح) قاد قطيعًـا صغيرًا من الحمير بحاصلات قريته وسار به نحو مدينة (أهناسيا) يريد أن يبيـع حاصلاته.. وكان الطريق يحتـم عليه أن يمر بضيعة رجل يُدعى (تحوتى ناخت) الذي كان بدوره موظف فاسد لدى الوزير الأول للفرعون أي (مدير بيت الفرعون).

- تعرفـي يا حتحت إبتدا يجيلي إحسـاس إن إحنـا أول من عرف التشـكيل الوزاري.. لأن كلمة الوزيـر الأول بتفكرني بالانجليزية Prime Minster.. بـس قبـل مـا تكملـي.. هل دي قصـة واقعية فعلًا؟

- هـذا بالفعـل .. دعني أكمـل: عندمـا رأى هذا الموظـف الفلاح وقطيعـه دبّـر حيلة لاغتصـاب القافلة بمـا عليها فقـام باغلاق الطريـق بصناديق الكتـان ليضطر الفـلاح أن يعبر الطريق من خلال النزول لحقل ذلك الموظف الجشع المزروع بالقمح وتقوم الحمير بالتهام بعض سيقان القمح.

- يا ابن الأيه.. ده معجون بميّة شياطين!!.. ها وبعدين.

- تهيـأت الفرصـة للمدعـو (تحوتى ناخـت) لكي يسـتولى على القافلة، وخاطب الفلاح الرجل قائلا: "إن طريقي مسـتقيمة وقد قام جنودك بإغلاقها... فاضطررت للنزول إلى حقلك لاسـتأنف طريقـى.. أتغتصب حميـرى لأن واحدا منها التهـم ملأ الفم من سيقان قمحك!!.

- وطبعًا مهما قال يا حتحت من تبريرات عشان يسترد قافلته مش هتنفع لأن الموضوع مدبّر.

- تمامًـا.. بل وقضى أربعة أيام يحاول إقناعه بإرجاع حميره دون فائـده، وأخيرًا قرر رفع شـكواه إلى الوزيـر الأول (رنزى) الذي كان مشهورا بحبه للعدالة وكان مَضْربًا للأمثال في عدالته..

- طالما عادل يبقى جابله حقه.. ولا أيه؟

- عرض عليه الأمر فاسـتمع الوزير وتشاور مع موظفيه والشهود الذيـن إنحـازوا إلى جانـب زميلهم وكـان جوابهم: هـل يُعاقب

(تحوتى ناخت) بسـبب فـلاح لا يدفع الضرائب وحمير سَـرقت قمح حقله؟.

- طبعًا حاجة تخلي الواحد ييأس... الظلم ده شئ فظيع!!.

- فى هذه الأثناء كان الفلاح واقفا يسـتمع لضيـاع أمواله وخرابه المحتـم أمـا الوزير الأول فكـان يجلس متأملا فـي صمت.. أما ما كان من شـأن ذلك الفـلاح عندما رأى الوزيـر الأول لا يحرك سـاكنا أن تقدم إليه وخاطبه بفصاحة مدهشـة (أقم العدل أنت يـا من مدحت وأرفـع عني الظلم.. أنْظُر إلـى فإننى أحمل أثقالا فـوق أثقـال.. أجب إلـيّ الصيحة التـي ينطق بها فمـي.. حطّم الظلم ورسّـخ الحق فإنـه إرادة الإله.. أما الظُلـم فهو منفى من الأرض....).

- الله!!.. أيه الفصاحة دي..فعلا يستحق إسم (الفلاح الفصيح)!!.

- أعْجِـبَ الوزير بلباقـة الفلاح وتركَـهُ دون أن يقطع في قضيته، وذهـب على الفور إلـى الفرعون وأخبره بالقضيـة وما كان من الفلاح من حُسْـن القول فأمره الفرعـون أن لا يقطع في قضيته برأي رغبة فـي أن يرتجل الفلاح خُطَبًا أخرى.. بل وأمر بتدوين أقواله بدقة.. وما وصلكم من أقوال هذا الفلاح هو تسعة برديات يوجه كلامه فيها مخاطبًا الوزير الأول.

- طب وفي النهاية خد حقه ولا أيه؟

- ظـل هكذا تسـع مرافعات شـديدة البلاغة حتى وصـل إلى حقه وعوقـب الجانـي.. ولكنني أريد أن اتلـو عليك المرافعـة الثالثة لبلاغتها، ففيها: أيها الوزيـر "إحم" التعس.. ضيّق الخناق على اللصوص. إحذر فإن الأبدية تقترب وفضّل أن تعمل خيرا واعمل

بالمثل القائل (إن نفس الإنســان تقيــم العدل).. نفذ العقاب في من يستحق.. ليس هناك شــيء يعادل الاستقامة.. لا تنطق كذبا لأنك مســؤول.. لا تكن خفيفا لانك ذو وزن.. لا تتكلم بهتانا لأنك القائم على العدالــة.. هل يخطيء الميزان!.. أفهم أنّك والموازين سيان، ولسانك هو رُمانَة الميزان وقلبك هو المثقال.

- بليــغ أوي التعبير: ”هل يخطيء الميــزان!.. أفهم أنّك والموازين سيان، ولسانك هو رُمانَة الميزان وقلبك هو المثقال“.

- بالفعل يا صديقــي.. فهذه المقارنة بين العــدل والميزان تَظْهَر مــرارًا وتكرارًا فــي هذه القصة وقــد وُجِدت الموازيــن في هذه القصة لأول مرة وبقيت صورتها رمزًا للعدالة إلى يومنا هذا.

- طــب بقولــك يــا حتحــت.. مــش فاكــرة أي تعبير لغــوي يثبت الديموقراطية دي؟

- ســأعطيك مثلًا تتأمله وتدرســه بعمق.. أتعرف مــاذا كان يُدعى الشعب في مصر؟

- أيه يا ترى؟.

- كان يُدعى ”سرقو“ (Bdg. P.681)، وهي تعني حرفيًا (الأحرار) ؛ فهـ..

- بــس.. متكمليــش، مفيــش أبلــغ من كده.. آخر ســؤال: إنتي مرتبطة؟

لأ مش مرتبطة لكن مربوطة بحبل

واصل م السما للأرض

تشده بخفه يبعتلك تعابير

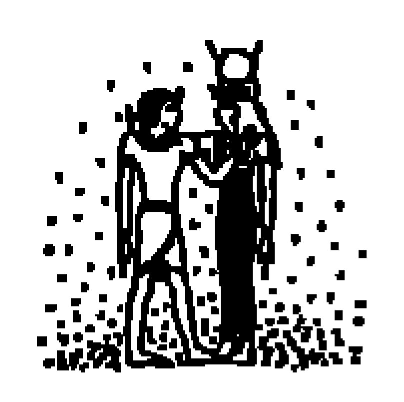
وإن شديته تاني تلاقي تفاسير

تعابير تفاسير وحكاوي بتنزل م السما للأرض

على حبل طويل يحكي تاريخنا بالطول والعرض

طرابلس في:

15-فبراير-2011



ما تهينش دم الشهيد

بداخلي رغبة عارمــة أن أكتب مقالًا بعنوان قوي.. عنوان يعبّر عن مشاعري الجياشة وألمي العميق تجاه ما يحدث في بلدي مصر، ليكن العنوان «ما تهينش دم الشــهيد».. لكن للأســف تتسمر يداي ويتوقف مُحَــرك عقلي عن العمــل.. الأحداث قاســية ولن أســتطيع التركيز أو الكتابة، وأفضل حل عندي أن أستدعي صديقتي المخلصة حتشبسوت التــى يحلــو لــي أن أدعوها «حُتحُت» فهــي لن تتركني هكــذا في هذا الوضــع المخزي.. قلمي بيدي.. شــاخصا في ســقف الحجرة محملقًا ببلاهة.. غير قادرًا أن أكتب حرفًا.. (تأتي حتشبسوت).

- ماذا دهاك يا صديقي، فيما تحدق.. ولماذا تلمع عيناك هكذا؟
- "حتحت" حبيبتي.. تعالي ســاعديني في مقال عاوز أسميه "ما تهينش دم الشهيد".
- إنه حقًا موضوع راق، ماذا تريد مني تحديدًا؟
- عاوز كل حاجه.. مش قادر أركّز.. غششيني المقال كله.
- إذن فدعنا نتحاور.. وأجعل حوارنا هو مقالك.
- كلام معقول.. نبدأ منين؟
- دعني أسألك.. ما جنسيتك؟
- مش فاهم؟، ما أنتي عارفه أنا مصري.
- وماذا تعني كلمة "مصري"؟

- أنــا فاكــر إن معنى "مصــر" فــي الهيروغليفية هــو (المُحَاطَة بســور)، وجات من كلمة "مچر» بمعنى (يُحَوِّطُ علَى) وبالذات (يُحَوِّطُ علَى كَنْزٍ بالأسوار) (Fr. P.123).. وفاكر إن ليها إســم تاني "كمت" ومعناه الحرفي (الأرْض السّــمراء) (Fr. P.286)، وده نســبة للون طينها، وعشــان كنتوا في أيامكم متقدمين جدًا في علوم خلط المواد، كل العالم خد العلم ده منكوا ونســبَهُ لمصر وســماه «كيمــي» أو «كيميا» ومعناهــا (المنتمي لمصر).. وكمان كان عندكوا إسم «جبت» وده إللي بقــ ..

- عفــوًا!.. هذا كله صحيح.. ولكني أســألك عــن كلمة "مصري"، أتعرف ماذا تعني؟

- لأ.. مش فاكر.

- كنا نقول "إمي تا مر" بمعنى (مصري) ويمكنك أن تراجعها في معجم بدج (Bdg. P.46).

- طب وأيه المعنى الحرفي؟

- كمــا ترى فهي كلمــة مركبة من "إمى" بمعنى (الســاكن)، ومن "تا-مــر" بمعنــى (مصر)، ولكــن إنتبه جيدًا أن إســم "تا-مر" بمعنى (مصر)، هو إســم مركب أيضًا من "تا" بمعنى (أرض)، ومن "مر" بمعنى (حب).

- يــا خبر أبيييييــض !!! يعني كلمة مصري تعني (الســاكن في أرض الحب)؟.. والله عار علينا لو لم نكن جديرين بالإســم ده.. تصوري المعنى ده طمنّي قوي.

- أفهم قصدك.. ذلك لأحداث إمبابة وغيرها.

- وإنتي أيش عرفك؟.. آه صحيح ما أنتي روح وبتعرفي كل حاجة..

تصوري يا خُتخُت المصريين يقتلوا بعض بطريقة همجية فيها إهانة لدم الشهدا.. تخيلي!!!

- خلي عندك أمل.. دم كل شهيد لن يذهب هباءًا.

- طب كلميني عن الشهيد.. أنا عارف أن تعبير "شهيد" بيستخدم على حد سـواء عند المسلمين والمسـيحيين، يا ترى كان عندكوا المفردة دي؟.. أقصد بمعناها الحالي؟

- قل لي أنت أولًا، هل تعرف ماذا تقصدون الآن بالكلمة بدقة؟

- أعتقـد أنهـا من جذر "شَـهَدَ" بمعنى (رأى وعايـن) ؛ بس مش عـارف أيـه علاقتها بالموت .. جايـز عند المسـلمين ليها علاقة بنُطق الشـهادة قبل الموت، يعني بيشـهد بالله ورسـوله ويؤكد على عقيدته.. مظبوط؟

- دعني أوضّح أن الشهيد هو الشّاهد بالمعنى الحرفي، فمن حَارب في سبيل الله وشهد الحرب ومات فهو شهيد، وهكذا من مات في سبيل الوطن، ومن مات من أجل عمله،.. وعمومًا كل من مات من أجل عقيدة نبيلة فقد أستشهد.

- طب وعند المسيحيين؟

- هـي فكرة واحدة.. كل من تمسـك بعقيدته ومات من أجلها فهو شهيد.. وليس شرط أن تكون العقيدة دينية، بل يمكن أن نقول، شـهيد الوطن، شهيد العدالة، شـهيد الواجب، شهيد العلم.. إلخ. وكل المصرييـن على أختلاف طوائفهم يتفقون أن مات من أجل واجب سام فقد مات شهيدًا.

- طب وإنتوا، ماذا تعني عندكم كلمة "شهيد" بالتحديد؟.

- كنـا نقـول "متـرو" بمعنـى (شِـهَادَةٌ، شَـاهِدٌ)

(Fr. P.121)، وهــي القــراءة التي تقرأونها أنتــم، بينما قراءتها الصحيحــة «مرترو»، وكما ترى نقصد حرفيًا (الشــاهد) أي من (رأي الحدث).

- يااااه!.. غريبة حكاية التوافق التام بين الحضارات.

- دعنــي أضيف أن كلمة «مرتر» هي مــن الجذر "مرتر" وهــو فعل مُتَعــدِّي يعني (يَشْــهَدُ بِخُصُــوص ؛ يَعْــرِضُ، يُظْهِرُ "فَضَائِل") (Fr. P.121).

- يعني الكلمة العظيمة دي أصلها الرؤية والمشاهدة؟

- رأيت وشاهدت وعاينت وعانيت حتى الموت ؛ فأنت شهيد. وليست أي رؤيــة بالطبــع، بل رؤية واعية أيضًا ؛ حتــى أننا جعلنا نفس الجذر «مرتر» بحذافيره يعني (دَقيقٌ، مَضْبُوطٌ).

- يــا خبــر أبيييييــض !! طب ليــه كلمــة "مرترو" العظيمة دي مدخلتش أي لغة؟

- بل دخلت، ألا تتذكر كلمة martyr "مرتير" الانجليزية والفرنسية، وهــل تتذكــر mártir "مرتيــر" الإســبانية والبرتغاليــة، كلهــا تعني (شــهيد)، وهكذا كل اللغات الأوربيــة أخذتها من اليونانية μάρτυρας "مارتيــروس"، وجميعهــم مــن أصــل "مرترو" المصرية القديمة.

- أنا حبيت كلمة "شهيد" وبقى للكلمة هيبة عندي، واتعرّفت على كلمة "مرتيرو" وجهلي بيها كان خيبة مني.

- صَدقت.. دم الشــهيد أغلــى الدماء عند الوطــن، لذلك كان اللون الأحمر في العلم المصري هو الأعلى والأسمى فهو يرمز إلي دماء الشهداء وبالتالي يعبر عن القوة والأمل والإشراق والتقدم.

- طب واللون الأبيض إللي في النُّص بيعبّر عن أيه؟
- ده لون النقاء والصفاء والحب.. وأيضًا السلام.
- طب واللون الإسود.. وليه موجود تحت خالص؟
- الأسـود يعبر عن أيـام التخلف والظلم، ووجوده بالأسـفل يرمز لكونه ولـىّ بغير رجعة وهي لتذكرة الأجيال بهذه الأيام الصعبة التي ناضـل فيها الأجداد ضد الظلـم والظالمين وقهروا التخلف بالعلم والعمل.
- معلومـات حلوة جدًا.. طب وأيه حكاية النسـر الدهبي إللي على صدره درع فيه ألوان العَلمَ؟
- أريدك أن ترجع لما كتبته الباحثة المصرية عزة سليمان عن تلك المعلومة.
- ماذا قالت عزة سليمان؟
- قالت أن علم مصر عمره 14 الف سنة.
- أنـا عـارف أن المصريين القدماء أقدم أمة في التاريخ البشـري اسـتخدمت الرايات والأعلام كرمز وطني، وعارف إن في المعابد المصرية نقوش بتبين استخدامكم للرايات والأعلام المصرية في الاحتفالات والحروب.. لكن أنا أعرف أن العلم المصري الحالي تم أعتماده في 4 أكتوبر عام 1984 وبيتكون من ثلاث مسـتطيلات عرضية متسـاوية، ولازم طوله يكون ضعـف عرضه. طيب هي قالت أيه بالظبط؟
- قالت: إكتشاف مقبرة الزعيم في منطقة البصيلة بأسوان أوضح لنا ان العَلَم كان موجودا وان هذا الزعيم اسـتخدم الالوان الثلاثة كراية لمصر، وأن هذه الراية كانت مسـتخدمة في أزمنة سـابقة

تتراوح بين عشرة الاف وأربعة عشر ألف سنة، وأن اللون الابيض كــان يدعى "حج" وكــان أجدادنا يرتــدون الابيض في طريقهم للحــج الى أبيدوس، أمــا الاحمر فهو بالمصرية "دشــر" ، ومنه جاءت كلمة "دشــرت" بمعنى (صحراء) التي أخذتها الإنجليزية Desert ، وأخيرًا اللون الاسود ويعني بالمصرية "كيم" وتحولت الى "كيمت" أو الارض الســوداء وهو اســم مصر التي ترمز الى الخصوبة، أما النسر فهو رمز القوة.

- على اختلاف رموز الألوان بينا دلوقتي وأيامكم.. لكن فعلًا صدفة جميلة جدًا تخلينا نعتز بعَلَمْنا أكتر.. حتحت عاوزك تقوليلي كام بيت شــعر يكون مطلعهم "لو انت مصري إبن مصر، ما تهينش دم الشهيد".. ممكن ولا مستعجلة؟
- بكل سرور يا صديقي.

لــو انــت مصــري ابــن مصــر   مــا تهينــش دم الشــهيد
"إمــي - تا - مر" يعنى مصري   يعنــى ســاكن أرض الحــب
مــا تضيّعــش ثــورة شــعب   ده مصــر لابســة تــوب جديــد
مسلم مســيحي يعني مصري   الــكل يعبــد نفــس الــرب
الــكل يخضــع للقانــون   والضــال ليــه إيــد مــن حديــد
نفســي المصري يبقى مصري   همُّــه العمــل وهيــلا هــوب
و لــو انت مصــري إبــن مصر   مــا تهينــش دم الشــهيد

القاهرة في:

15 مايو 2011

الحكيم

تحت ظلال شَجرة الجميز العريقة.. أخذت قلمي لأكتب.. من يقدر أن يجيب على السؤال: هل هذا الشخص حكيم أم لا؟.. لن يجيب السؤال من لم يعي سلفًا ما المعنى الحقيقي الدقيق لكلمة «حكيم»؟.. ذلك لأن اختلاف الناس عن مفهوم الحكيم هو إختلافًا بيّنًا، ولا توجد أجابة واحدة عند الكل الناس على مختلف طوائفهم وثقافتهم.. فهل الحكيم هو العبقري أم الذكي أم المثقف؟.. هل هو العالم الماهر بأمور كثيرة؟.. هل هو الخبير المحترف، أم المحبوب من الناس، أم الهادئ الطباع؟.. من هو الحكيم؟.. لابد أن نُعرِّف الحكيم أولًا حتى نجيب على السؤال السابق. سألت أحد الفلاسفة: من هو الحكيم؟.. قال «الحكيم هو منبع الحكمة».. قلت: أزدني، فما هي الحكمة؟.. قال «الحكمة هي نتاج عقول نابهة لتقتنات به عقول الآخرين».. إزدادت حيرتي ؛ فتلك الأجابة الغامضة جعلتني أفكر في طريقة سهلة للحصول على المعنى الدقيق، دعنا نلجأ لطريقة الاشتقاق وردّ الكلمة إلى جذرها الأساسي.. حسنًا !!.. فجذر كلمة «حكيم» هو «حَكَم»، فنقول «حَكَم» «يَحكُم» «حُكمًا» فهو «حكيمٌ».. ولا شك أن المقصود «حَكَمَ بالصواب» وليس مجرد حُكمًا صائبًا كان أو خائبًا.. أي أن الحكيم هو الشخص الذي يَحكُم على الأمور بطريقة صحيحة.. هل هذه نتيجة دقيقة؟!.. يبدو لا!!.. فقد قال أرسطو «الحكمة رأس العلوم، والأدب تلقيح الأفهام ونتائج الأذهان»، وقال أفلاطون «الحكمة إحدى الفضائل الأربع بالإضافة إلى الشجاعة والاعتدال والعدالة».. لقد

تورطت في هذا المقال وكان من الحكمة ألا أتكلم عن شـئ لا أدريه.. أو على الأقل كان يتوجب عليّ أن أستشـير أهل الحكمة مثل صديقتي حتشبسوت.. (تظهر حتشبسوت).

- مين بيجيب في سـيرتي.. شبيك لبيك يا صديقي العزيز، بتسأل عن أيه؟

- جيتـي في وقتك يا حُتحُت.. بكتب مقال عن «الحكيم»، وكالعادة متورط في توصيل معنى دقيق عن الحكمة وأنا خالي منها.

- (تبتسم) إذا كان خالك منها، فأنتم أهل حكمة ؛ فما المشكلة؟

- أقصد خالي منها يعنى فارغ من الحكمة.. الحقيني الله يكرمك، وجاوبيني "من هو الحكيم"؟

- إسمع يا صديقي.. لقد وقعت في خطأ شهير، وهو محاولة وضع الجبل في كيس.

- جبل أيه وكيس أيه.. ما أنتي جيتي على غفلة أهه، وأديكي شايفة لا في جبل ولا كيس!.

- يا صديقي.. الحكمة ليست كلمة لها مرادف واحد كما تظن.. بل إن كل ما ذكرته صحيح.

- فهميني.. إزاي!

- الكلـيّ الحكمة هو الله.. ألـم تقرأ في القرآن الكريم في سـورة التحريـم "وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَهُـوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ".. أنظر العلاقة بين الحكمة والخبرة!

- عندك حق.

- وفي مواضع أخرى أيضًا ستجد "الحكيمُ العليم".. أنظر العلاقة

بين الحكمة والعلم!

- إذن الحكيم ده له صفات مركبة كتيرة.

- تمامًـا.. ففلان حكيم فـي التعامل مع الناس، وعـلان حكيم في إدارة شئون بيته، وترتان حكيم في عمله.

- أنا هكلمك بصراحة يا حتحت، أنا بلدي في ثورة، والشباب يحتاج إلى حكمتك عشان ما يضلش السبيل.. قوليلي حكمة تفيدنا.

- حكمتي للشـباب كما قـال الحكيم آني هـي: "أي ثور يمكنه أن يكسر باب الزريبة، ولكن إصلاح الباب يحتاج إلى نجار ماهر".

- يعني أيه الكلام ده؟

- أي.. ليسـت الحكمة أن تعرف الطريق، بل أن تمشي فيه... فإذا هدمنا الفساد فعلينا ببناء الأمل.. وبناء الأمل يكون بالعمل.

- كلامـك حلو قـوي.. قوليلي، قريـت في الكتاب المقـدس "رَابِحُ النُّفُـوس حَكِيـمٌ".. عـاوز أركِّز هنـا شـوية.. إزاي أربح نفوس النّاس؟

- وستجد في سـفر الأمثال أيضًا "قَلْبُ الْحَكِيمِ يُرْشِـدُ فَمَهُ وَيَزِيدُ شَـفَتَيْهِ عِلْمًا"، وفي سـفر الجامعـة "كَلِمَـاتُ فَمِ الْحَكِيمِ نِعْمَةٌ، وَشَفَتَا الْجَاهِلِ تَبْتَلِعَانِهِ".

- أفهم من كده إن اللسان الحلو هو إللي نكسب بيه الناس؟

- تمامًا.. وستجد في القرآن الكريم في سورة آل عمران «وَلَو كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ القَلبِ لَانفَضُّواْ مِن حَولِكَ».

- ياه !!.. إنتي عندك حكمة غريبة، لدرجة إنك بتستشهدي بالإنجيل والقـرآن.. طيب وانتوا أيه الكلمة إللي بتدل على الحكيم عندكم؟

متشوّق أعرفها.

- لكلمــة حكيم عندنا مفردات كثيــرة أذكر لك منها كلمة "رخ-ر" بمعنــى (حكيــم) (Bdg. P.430)، وهــي تتركــب من "رخ" بمعنــى (حاذق، بــارع)، ومن "ر" بمعنى (فم، حديث) ؛ أي أن المعنى الحرفي هو (البارع الفم) أو قل (الحاذق الحديث).

- تصوري.. زي دلوقتي بالظبط، إحنا بنقول على الشخص الچنتل "ده لســانه حلو" أو "بقه بينقط شــهد"، ونفهم من التعبيرات دي إنه لبق أو دبلوماسي.

- سَــتُدهَش أيضًا أننا كنا ندعو اللســان باســم "شساو".. وهي تعني حرفيًا (العضو الحكيم) (Fr. P.271).

- كلام جميــل فعلًا.. لكن اللغــة العربية، نلاقي فيها إن من معاني الحكيم أنه يحكم على الأمور بصواب.. فهل المعنى ده عندكم؟

- بالتأكيــد.. لأننا كنــا نقول أيضًــا "پخ حات" بمعنى (حكيــم) (Bdg. P.246)، وهــي تتركب مــن "پخ" بمعنى (مســتقيم، صادق)، ومن "حــات" بمعنى (قلب).. أي أن المعنى الحرفي (الصادق القلب)، والصادق القلب هو الشــخص العادل الذي يحكم على الأمور باستقامة وصدق.

- طيب.. ممكن تديني شوية أمثلة للتصرفات الحكيمة إللي أكسب بيها الناس.. إنتي عارفة أنا بحب الأمثلة قوي.

- سأقول لك باختصار.. لطفًا بجراح الآخرين.

- مش فاهم.. محتاج أمثلة الله يكرمك.

- مثــلًا.. إن أنعم اللــه عليه بوظيفة، لا تجلس في مجلس به عاطل

عـن العمل أو موظف براتب منخفض ثم تتحدث عن مشـاريعك الاستثمارية والعقارية ورحلاتك الصيفية.. لا تزيد جرح أخيك.

- الله !! مثل حلو فعلًا.. أيه كمان؟

- مثـلًا.. إذا انعـم الله عليك بنعمة الانجـاب ؛ وكنت في مجلس به امرأة حرمها الله نعمة الحمل والإنجاب ؛ فلا تتحدث عن أطفالك وجمالهـم وبراءتهـم وسـعادتك بتربيتهم.. لا تزيـد الجرح. إذا كنت من ذوى الشـهادات العلمية ؛ فكن لطيفًا مع من لم تسعفه الظـروف لمواصلـة تعليمه، ولا تتحـدث عن مؤهلاتـك العلمية وثقافتك الواسعة ودرجاتك العلمية.

- فعلًا.. أحيانًا الواحد ما بياخدش باله؟

- ليكـن مبـدأك أن تحاول دائمًـا أن تختار ما يميز هذا الشـخص المجـروح وتظهره ؛ فإن قابلت شـخص يتيم يمكنك أن تتحدث بلباقـة عن أن فقـدان الوالدين قد يزيد من سـرعة النضج وقوة الشـخصية، وأن الشخص قد يكسـب خبرات وقدرات عالية في تحمل المسؤوليات والمهام، وإن قابلت فتاة غير جميلة ووجدتها مجروحة، يمكنـك أيضًا أن تتحدث عن جمـال الروح والمواهب الأخرى مثـل الحكمة والتدبير.. جرح المشـاعر بقصد او بدون قصد مخزي ومهين.

- فعـلًا كلامك زي الفل.. أنا حاسـس إن نسـبة الحكمة زادت في جسمي.. واسمحيلي أسألك: هل من الحكمة لو طلبت منك تقربي مني شـوية عشان ريحة بارفانك جميلة جدًا.. ولو ممكن تحطي إيدك على كتفي عشان بردان شوية.. وياريت لو تقـ ...

- أصمت.. كلامَك خالي من الحكمة تمامًا.

- إنت دايمًا فهماني غلط.. طيب كملي أمثلتك.

- لا يوجد مثال أبلغ من هذا.. أنظر لهذا المشهد.. لتلك الأم القروية، كيف تجلس تحت شجرة التوت تتحدث إلى صبيها اليافع بطريقة شعرية صعيدية جميلة تنصحة بفطرتها كيف يعامل الناس بحنو وحكمة:

لما تتحدت يا ولدي أياك ع الچرح تدوس
خليك تملِّي يا ولدي فى العتمة زى فانوس
إياك تعاير مَرَة حرمها الله م الخلفة
وتچول أنا ابنى وبنتى دول أحسن العيال
خلِّي كلامك زين وحديتك يبجَى بخفَّة
ده ربَّك لما يريد بيعطى البنين والمَال

وعاوزاك:

لما تتحدت يا ولدي أياك ع الچرح تدوس
لو تراعي ضميرك يا ولدي بإذن الله محروس
إياك تتباهى بالغِنَى فى مجلس حاضره فجير
حرام عليك يا ولدي الراچل من خَچَلهُ يدُوب
وفى الخِفا تديله، وساعتها يچيك الخير
لا الغِنَى بينفع ولا غيرُه ده ربك رب جلُوب

وعاوزاك:

لما تتحدت يا ولدي أياك ع الچرح تدوس

لا تجـول فـلان جـال ولافلانهچُوزهامهووس
إيـاك فى يـوم يا ضناي عَجْلَـك يـا ولـدى يـزِل
وتحتجـر فـى كلامـك فـلان عشـان مـا يتيم
ده اللى بيحتـرم الناس يجولولـه يا سـيد الكل
واللـى بيحتجـر الناس كرهـوه ولـو هـو كليم

وعاوزاك:

لمـا تتحـدت يـا ولـدي أيـاك ع الچَـرح تـدوس
ونصيحتى فى ودنك حَلجَة لـو تهملهـا راح تحـوس

القاهرة في:
6 أبريل 2011



الوحدة

«الوحدة» من الكلمات القليلة التي تحمل المعنى وضده في آن ؛ فقد نقول في العامية «الوحدة صعبة» أو «الوحدة مرّة»، أو نقول «فلان قتلته الوحدة».. هذا اتجاه، ومعنى الكلمة هنا هو (الإنفصال والتخلّي عن الآخر).. أما «الوحدة» في معناها الآخر ؛ فقد نجدها في تعبيرات مثل «وحدة الصف»، «وحدة الدول العربية»، «وحدة التفكير»... والمعنى هنا هو (الإتحاد والتكاتف). لكن ما سبب الديناميكية في هذه الكلمة حتى أنها تحمل المعنى وضده؟.. السبب الحقيقي أن المعنيان لا ينفصلان وكلاهما ضروري للآخر، ولا يوجد بالفعل وحدة مطلقة.. فمثلا، قد نقول عن الشخص الوحيد أنه (يحيا مع ذاته) أو بالبلدي (عايش مع نفسه).. حتى الفرد الواحد يمكن تفسيره (بعقل وجسد ومشاعر) مجتمعه في كيان (واحد)، حتى الذرّة الواحدة هي تآلف من مجموعة (إلكترونات ونواة).. ولو قلنا أن النواة هي الشئ المتفرد الذي تتجلى فيه الوحدانية، لخاب ظننا أيضًا ووجدناها (بروتينات ونيوترينات).. ولا تحاول أن تلجأ لأخذ «بروتون» كوحدة نقية ؛ لأنك ستجده قد تفتت إلى ما يسمى «كواركات» مجتمعة معًا.. وهنا قد يسيل لعابك وتقول بالعامية «ملحوقة» ؛ فلنأخذ «الكوارك» كوحدة وحيدة لا تقبل التفتيت.. هنا ستُصدَم أن هذا الكوارك ما هو إلا صورة من الطاقة ولا يمكن أن يظهر بشكل مفرد حُر.. سبحانك يا الله، وكأن الوجود والعدم مترادفان.. تمامًا مثل الموت والحياة.. فخلايا الإنسان تموت ويحيا غيرها في نفس اللحظة، والموت هو الذي يسبب الحياة..

والحيــاة لوحدهــا غير كافية للحيــاة.. لأن المعادلة (حيــاة + موت = حياة).. أما الحياة المحضة غير موجودة إلا في خيالنا.. لنتذكر ما هو الســرطان؟.. إنه تفوق معدل الحياة عن معدل الموت.. فيصبح مرضًا ثم هلاكًا.. حتى الأرض كجســد كبير.. إن لم يمت بعض البشر بمعدل معقول لتســرطنت الأرض وفني الجميع وذهبــت الحياة.. ألم أقل لكم أنها – أي الوحدة – كلمة ديناميكية!! (تأتي حتشبسوت).

- ماذا تكتب اليوم يا صديقي؟
- حتحــت حبيبتي.. أكتب مقــالًا عن الوحدة، وغالبًــا هتوّه القارئ معايا كالعادة.. فياريت تحلقيهم وتقوليلنا كلمتين حلوين.
- نعم.. "الوحدة" من العدد "واحد"، والفعل "يتوحّد" أو "يتّحد"، والحال هو "مُتّحد" أو "مُوحّد"، والجذر الأصلي "حد".
- كلام زي الفل.. ها، كمّلي.
- دعنــي أكلمّك عــن الفعل "يتّحد" وهو لُــب الموضوع ؛ فقد كان لذلــك الفعل مفــردات كثيرة عندنا، أذكر لــك منها كلمة "دمج" بمعنــى (يتّحدُ ؛ يُوحِّد)، كما تأتــي بمعنى (يُعيْدُ تَجْميعَ جَسَدًا مُمَزّقًا) (Fr. P.313).
- تصوّري.. نفس الكلمــة عندنا بالظبط، نقول "دمج"، "يدمج"، "اندمــاج".. لكن أنا ملاحظ صورة علميــن متقاطعين.. يا ترى أيه السبب؟
- بالفعــل لأننــا كنا نســتخدم تلك الكلمــة في العــادة للتعبير عن "توحيــد الأراضي" بالذات، وكان شــعورنا أن الوطن كالجســد وعدم وحدته يعني تمزيقه.

- كلام جميل.. طب والكلمة التانية؟

- الكلمــة الثانية هي كلمة "دمّ" بمعنى (يتحد مع) (Bdg. 878). وهي تقابل في عصركم الحالي «ضمّ» ؛ فنقول «ضمّت الدجاجة أفراخهــا تحــت جناحيهــا»، ولتلــك الكلمــة عندنا رومانســيتها الخاصة.

- يــاااه، رغم أن الكلمــة دي مجرد حرفين، لكــن عارفة بتفكرني بالأم لما تضم إبنها لصدرها ساعة الخوف.. أكيد الولد لما يحس بصدر أمه ويحس بالتَّوحد معاها وكأنه صار جزء منها، ساعتها بيشــعر بالقوة والأمان. والظاهر عشان كده كل ما يكون الحدث مخيــف أكتــر، كل ما الأم تضغــط على أبنها أكتــر وهي بتضمه عشان يتوحد في جسمها ويدوب فيها ويحس بالأمان.

- ما هذا الأحساس العالي!.

- تصوري يا حُتحُت أثناء ما بوصفلك شعوري ده، كان في خلفية دماغــي كلمات أغنية "يا بلدنا يا بلد، هو من إمتى الولد، بيخاف من امه، لما فى الضلمة تضمه".. وفي ودني اللحن بتاع المقطع الأخير من أول "بيخاف من أمه".. قد أيه لحن حزين كله شــجن خلّى الدمعة تفر من عيني.. طب والكلمة التالتة أيه؟

- هناك كلمة "حتر" بمعنــى (يتحد، يتصادق، يتتوأم).. ماذا ترى فيها؟

- اللــه.. أنا عيني بتشــتاق للكلمة دي.. معقولــة الكلمة عبارة عن رسم لشابين واقفين جنب بعض وكل واحد مادد أيده وحاططها في إيد التانــي .. كأن الأيد في الأيد بتقول (إيد واحدة).. أيه الجمال ده يا حتحت!!

- إنها تقول (إيد واحدة) أي (إتحاد)، كما تقول (إخاء)، (صداقة)، (حب)، (سلام)، (قوة).. إلخ

- أنا فاكر إن "حتر" هي الجذر لكلمة "حنتور" العاميّة.

- تمامًا ؛ فكنا ندعو زوج الخيل المرتبطان معًا "حتّر" (Fr. P.180)، وهي الأصل لكلمة «عترة» أيضًا.. ألا تذكر؟.

- فعلًا، العترة هو الجدع، إبن البلد، إللي إيده في إيد صاحبه على طول.. لكن تعرفي يا حتحت إنتي فكرتيني بأغنية جوز الخيل بتاعة شافية أحمد لما بتقول "إن شد السُّرع بإيده يمين.. يحودوا زي البنيآدمين".. فعلًا أنا عمري ما شفت أي واحد من جوز الخيل دول نفسه يمشي عكس التاني.. أو واحد عاوز يقف والتاني يمشي.. غريب الخيل ده.. حقيقي فاق البنيآدمين!

- أتعلم يا صديقي.. إن الحنتور يذكرني بمصر.

- قصدك إن مصر هي عربية الحنتور في مسيرتها، والشعب هو جوز الخيل بصفته مسلم ومسيحي؟.

- بالظبط، وممكن تقول عربية الحنتور هي مصر كمكان، ومن بداخلها هو شعب مصر في مفهومه الأسَرِي.

- حقيقي يا حتحت شوقتيني أركب الحنتور وأتحنتر.. لاحظي كمان إنها بتقول "سوق يا اسطى لحد الصبحية".. يعني الشعب مستمتع بمسيرة التنمية والتوافق.

- لاحظ أيضًا أن زوج الخيل يقودهم من أعلى واحد فقط، يدبر الطريق السليم والخيل تطيعه، ويقول لمصر "على راسي يا هانم وعنيه".

- حاجة حلوة فعلًا.. بس إنتي لخبطيني واتلخبطت عندي المعاني

بين الوحدة والحب والحنان!!

- هـذا بالضبـط ما أريد إيصَاله لـك.. لا يتوحـد إلا الأحباء، فكلمة الوحـدة تحمل في طياتهـا معانٍ كثيرة.. الاقتنــاع، الحب، قبول الآخـر على اختلافه الظاهـري، التجاذب.. فقطبـي المغناطيس يبـدوان مختلفـان من حيث السـلب والإيجاب، بينمـا كل منهما مازال مغناطيسًا له نفس القوة والتأثير.

- الله عليكي.. كنتوا عظماء في كل شئ، وهتفضل مصر عظيمة.

- وأريد أن أطمئنك أن أرض مصر لا تشـرب دماء الشـهداء لتظل شاهدة على الفاعل، بينما تضُم جسد الشهيد في أحضانها.

- يـاااه.. فكرينـي كـده بكلمـة "يدفـن" يعنـي أيـه بالمصرية القديمة؟

- كنا نقول "تاوي"، ومـازال عندكوا في الصعيد يقولون "يتاوي الجثـة" بمعنـى (يدفنهـا)، وهـي تعنـي حرفيًـا (يُحتضَن في الأرض).

- حتحت مـش هقولك غير أحضنيني بشِـعرِك الجميـل.. قوليلي شعر يوصف شاب رايح الميدان وبيحضن أمه ويطلب دعواتها.. وما يعرفش ان قدره يكون بعد ساعات شهيد.

ضمينـــي يا أمـــي وأحضني ... إبنـك ده رايـح الميــدان
إدعيلـــي يــا أمّــه وطمّنـــي ... كل الحبايـب والخـلان
وإن عدت يــا أمّه من جديد ... يبقــى أقلــه مــش جبـان
وإن دمي سال هبقى شهيد ... ومصــر تحضنــي كمــان
دمــي لا يمكــن تشــربه ... أم البـلاد أم المجيـد
إياكــي تبكــي وزغــردي ... خــلاص بقيتي أم الشــهيد

القاهرة في:

18 مايو 2011



شوفت بُعبُع قبل كده

حينما اسـتدارت ورأتـه بطريقه مفاجأة، إنتفضـت وهي تتف في صدرها قائلة: «يوه جاتك أيه.. خضتني يا منيّل».. يجيبها باسـتنكار: «وأيه بقى إللي خضّك يا حلوة.. شـوفتي بُعبُع؟».. هذا الحوار السريع مألوف لكثيرين منا بالرغم من وجود الكثير من الكلمات العسرة الفهم التي تسـتحق الدراسـة مثل «يوه!!» التي تأتي مـع تعبيرات ومواقف مختلفة مثل «يوه!.. يقطعني» أو «يوه عليّ وعلى سـنيني» أو «يوه!.. يادي الخيبة».. إلى آخره من مختلف «اليوهات».. وتعبير «جاتك أيه»، وكلمة «منيّل»، كلها تسـتحق الدراسـة.. ولكننا سنركز هنا على كلمة واحدة هي «بُعبُع».. هل سـمعتها من قبل؟.. دعني أذكّرك بتلك الكلمة الذائعـة الصيت التي اسـتمرت مع البعض ربما منـذ الطفولة... أنظر لهـذا الطفل الزنّان، ماذا تقول له أمـه؟.. تقول وهـي تحمّر عينيها في وجه الطفل «هتسـكت ولا أجيبلك البُعبُـع؟»، وبالتأكيد لا يفهم الطفل بالتحديـد ما هـو «البُعبُع» ولكنه يفهم ضمنيًا مـن وجه أمه الغاضب ووقع الإسم العفاريتي «بُعبُع» أنه أمام تهديد مريع.. فربما إزداد بكاءًا أو أصيب بالسكتة.. تأمل خالتنا أم حسين وهي تتحدث إلى جارتها: «يا ختى ما بيرضاش يقعد على كتاب.. تقوليش عنده بُعبُع المذاكره؟».. يبـدو أن كل إنسـان لـه «بُعبُعه».. هنـاك من كان «بُعبُعـه الفلوس»، وهنـاك من كـان «بُعبُعه المدير».. هناك الكثير مـن أنواع «البعابع».. وهنـاك أيضًا مرادفًا لهذا التعبير وهو «جن وعفريت» كتعبير مركب.. إسمع معي تهديد هذا المدرس لطلبته بالفصل: «شوفوا بقى.. أنا جنّي وعفريتي إللي يتكلم أثناء الشـرح».. وهكذا سـنجد كثير من المفاهيـ

.... (تظهر حتشبسوت فجأة).

فأنتفض قائلاً:

- يوه!.. يخيبك يا أسْمِك أيه خضتيني !

- تعجبني خفة ظلك، وهو ما يجعلني أفتقدك كثيرًا.

- ظل إيه بس وبتاع أيه.. ده أنتي سيبتي رُكبي ولبشتيني يا حتحت يا شـيخة.. بكلم الناس عن البُعبُع والجـن والعفاريت لقيتك في وشي، وأنا جتتي مش خالصة.

- وعن ماذا تريد أن تسألني اليوم؟

- يعني هسألك عن أيه.. أكيد عن البُعبُع.

- أولاً.. أريدك أن تعرف أن عندنا العديد من العفاريت والشياطين، مثل (عفريت المرض)، وطَائفة (العفَاريت الحُمْر)، و(الشياطين الـزُرْق).. والعديد والعديد من أنواع العفاريت والشـياطين التي تحتاج لدكتوراة لتصنيفها، لكني أريد أن أعطيك معلومة طريفة من النوع الذي تحبه.

- إيه يا ترى؟

- كنا ندعو المريض "بثنت" وهي القراءة الدقيقة، وتعني حرفيًا (شَخصٌ مُكدّر بشيطان المَرض) (Bdg. P.212).

- اللـه!!.. قصـدك تقولـي إنها الأصـل لكلمة patient "بشـنت" الانجليزية بمعنى (مريض)؟.. دلوقتي بس فهمت ليه الكلمة دي بالذات بتترجم بمعنى (مريض أو صَابر).

- تمامًا يا صديقي.. وستجدها في الرومانية pacient "باشييه"، وفـي الأفريقانيـة pasiënt "بازييـه"، والنرويجيـة pasient

"باسينت"، والألمانية patient "باسينت"، والهولندية patiënt "باشنت"... وهكذا، وكلها مأخوذة من كلمتنا السابقة.

- معلومة جميلة فعلًا.. بحب الحاجات دي قوي.. بس إنتي نسيتي تقوليلي "بُعبُع" جات منين؟

- كان عندنا عفريت مخيف يُدعى 𓃀𓄿𓃀𓅱 "بابو"، وهو الذي ظل اسمه في لسان العامة إلى اليوم "بُعبُع".. ودعني أيضًا أعطيك معلومة طريفة من النوع الذي تحبه.

- عـارف.. هتقوليلي بعض النّاس خلوهـا "بُبَع" أو "بِعَوْ" كنوع من الدلع.

- كلا.. ولكني أريدك أن تتأمل معي أن "بوبو" صارت "فوبو" ثم "فوبـا" أو "فوبي" للتعبير عن الرعـب والهلع بصفة عامة. كما حدث فـي الإنجليزية حيث تجد كلمـة phobia "فوبيا" بمعنى (هلَـعٌ، رعـبٌ)، والهولنديـة fobie "فوبي"، والفرنسـية fobie "فوبي"، والروسية фобия "فوبيا".. إلخ.

- يعنــي الكلمة رجعتلنـا تاني بس بشــكل مختلـف.. ويبقى كل التعبيــرات زي "فوبيــا الأماكـن المرتفعة" بمعنــى (الرعب من الأعالــي)، و كمان "فوبيا المرض"، و "فوبيا الظلام"، و "فوبيا القطـط".. كل ده مش تعبير أجنبي حتى لو اترجم والفضل كله لعفريتكم "بوبو"؟.

- تمامًا يا صديقي.

- يا خبر أبيييييض يا حتحت.. ده انتي جبتيلي فوبيا في دماغي.. قوليلــي بقــى بيتين شــعر حلوين عشــان الناس مــا تزهقش.. وإتكلي إنتي على الله.

فوبيـا الثـورة وفوبيا الشـعب جابـت الرعـب لقلـب الحاكم

والكل إزداد لزقان في الكرسي خايف إن سـابه يروح يتحاكم

يعمل أيه والشـعب ده "بُعبُع" خلـى المـارد بقـي مخنـوق

آدي صالـح اليمن وآدي بشّـار وأهـه القذافي بيقـول مزنوق

يا ريتني كنـت أفوق من بدري قبـل مـا كان الشـعب يفـوق

يـا مـا شـرّبت الشـعب المُـر وجـه دلوقتـي وقتـي أدوق

القاهرة في:

23 مايو 2011



عادات منسية

ليلة النقطة

كنت أزُور قرية جبل السلسلة التابعة لمركز كوم امبو بأسوان، حيث دعانـــي صديق لي كنــت قد تعرفت عليه منذ بضعة أســابيع تاركًا لي مزرعته لأستجم فيها وأتابع أبحاثي كيفما شئت.. وأنت تعرف صديقي القــارئ أن "كوم امبو" كانــت تُدعى قديمًا "نبيت"، وتقع شَـمَال فِيَلة وتبْعُد 50 كم شَـمَال أَسْـوَان.. أزيلت تاء التأنيث فصارت «نبــي» ثم «إنبي» ثم «إنبو» ثــم «إمبو»، ثم أضاف العرب كلمة «كوم» فصارت «كُوم امبُو»[1].. كان مساء أحد أيام شهر يونيو، حيث كنت قد فَرَغت لتوي من كتابة جزء من كتابي الجديد «حكمة في كلمة» وقررت أن أتمشّــى على كورنيش نيلنا العظيم أستنشـق من هواءه وأســتلهم من سـكينته هدوء النفس.. كان لون ميـاه صفحته تميل إلى الخُضْرة علــى غير العَادة.. لدهشــتي وجـدت الطريق مُكتظًــا بجمع غفير من الناس، وكأن كل سكَان القرية قد جلسُوا على ضفاف النيل يتسامرون ويضحكــون وكأنهم فــي احتفالٍ ما.. لم تســعفني الذاكرة لأربط بين تاريــخ اليــوم (17 يونيو)، وبين ما أراه مما يشــبه الاحتفال.. إقتربت من أحد الواقفين وســألته: «هو النهارده عيد، ولا دي صدفة زحام؟».. أجابني: «النهاردة ليلة الدموع».. خُيِّل لي أنه يمزح، فسألت آخر: «لو سمحت يا حج، هي الزحمة دي لي؟».. أجابني: «النهاردة ليلة النقطة، كل ســنة وانت طيب يا بيه».. ســاورني الشــك، فمشــيت بضعة أمتار لأبتعد عنه وســألت آخر: «هو أيه النــاس دي كلها يا كابتن؟».. أجاب:

---

(1) راجع معجم فوكنر (Fr. P.129).

«ليلـة النقطة يا باشـا».. حاولت أن أجد أي عريس أو عروسـة أو من ينقطهم فلم أجد.. إنتابني ما يشـبه الحلـم أو الكاميرا الخفية.. ولكن كيـف؟، إن أي مـن الواقفين لا يعيرني أي اهتمام.. فليس في الأمر أي خدعة..

ظللـت أتابع السـير حتى وقفـت بالقرب من إمـرأة كانت تتحدث إلـى صديقتها التي يبدو من ملابسـها أنها من البندر قائلة: «دي بقى عوايدنا في ليلة النقطة، بعد الغروب كل ست مننا بتعجن عجين يكفي لعمل أقراص لكل سكان البيت، ونطلع فوق السطوح، وكل واحد يعمل قُرَص بنفسه ويخليه للفجر.. وفي الفجر بقى لو قرص العجين شقق كتير يبقى عمر صاحبه طويل، وإن ما شـققش يبقى عُمره قصيَّر».. وقبل أن أحرّك قدمي لأتابع السـير لعلي أفهم ماذا يحدث، وجدت من يضع يده علـى كتفي.. فانتفضت لا أراديا مُحَولًا رأسِـي للخلف لأجد صديقتي حتشبسوت.. فارتبكت وأنا أحدثها متلعثمًا: «أيه إللى جايبك هنـا باللبس الشـفاف ده.. ده هنا كلهم صعايدة ممكـن يقطعوكي.. إمشي بسرعة ما تودنيش في داهية».

- لا تقلق يا صديقي.. لا يستطيع أحد أن يراني سواك.
- بجد ولا بتهزري؟.. طب اتحرشـي بيّ كده، أشوف حد هيلاحظ ولا لأ..
- هاااا!!!..
- طب قوليلي، أيه إللي بيحصل ده.. ده فرح، ولا عيد، ولا أيه؟
- صديقي.. اليوم 17 يونيو الموافق الحادي عشـر من بؤونة، وهو احتفال "ليلة النقطة" والبعض يسميه "ليلة الدموع".

- أيه ده!.. ده بجد بقى في عيد إسمه كده؟.. أول مرة أسمع عنه.. طب نقطة أيه بالظبط يا حتحت؟.. نقطة نظام؟، ولا نقطة عسل زيك؟.. ولا نقطة شهد من بقك؟.. ولا...

- هاااااا!!.. إنها نقطة الدموع التي وقع...

- إخس!.. أسف، كمّلي.

- نقطـة الدموع التـي وقعت من عين إيزيس، فسـقطت في النيل وسببت الفيضان.

- يااه!.. عشـان كده الناس ملمومة حواليـن النيل بالذات؟.. طب وإيزيس كانت بتعيّط ليه؟

- تبكـي إيزيس في كل مـن 11 بؤونة حزنًا علـى مصرع زوجها الإلـه اوزيريس ؛ فكلما هطلت الدموع من عينيها تسـاقطت في النهـر ومُزِجت بمياهـه فيحدث الفيضان.. لذلـك دعوناها "ليلة النقطـة"، وكنا نكتبها 𓉺𓂋𓐍𓈖𓄿𓏏𓏭𓇳 "جرح إن حاتي".. وإذا رجعت لمعجم بدج ستجده يترجمها (لَيلَةُ النُّقْطَة الّتي كَانَت تُلاحَـظ في الحَادي عَشْـر من شَـهْر بَؤُونَة الموافـق 17 يُونْيُو) .(Bdg. P.459)

- فعـلًا، أنا أعـرف إن 𓉺 "جرح" يعني (ليلـة)، و 𓈖 «إن» أداة إضافة، و 𓄿𓏏𓏭𓇳 «حاتي» يعني (دمعة) وأحيانًا (مَطَر).. إذن العيـد ده من أيامكم فعلًا!.. غريبة أنتوا إسـتوليتوا على كل حاجة!!

- بالفعل يا صديقي.. وكنا ننسب حدوث الفيضان في كل عام إلى بكاء الإلهة إيزيس، ونقوم بحفل شعبي حول النيل في هذا اليوم احتفـالا بوفائه، وإن لـم نقيمه في حينه ؛ فـإن النيل يمتنع عن

الزيادة ولا يغمر الأرض.

- طب ليه يا حتحت لون الميه أخضر؟[1]

- اللون الأخضر هو البشير ببدء الفيضان الذي يكتمل في شهر أغسطس، فيُقام له عيد آخر عندما تُفتح السدود والقنوات، ويغمر الفيضان الأراضي فيتراءى كأن المياه تحتضن الأرض، أو كأن النيل يتزوج مصر.. تلك العروس الجميلة التي تقدم نفسها ليغمرها هذا الرجل المخصب بفيضانه.

- طبعًا على أيامكوا كان الملك بيحضر العيد ده؟

- كان يحضر الملك أو نائبه، وستجد على صخور الجبل هنا نَصًّا بمثابة تذكار باشتراك الفرعون بعيد هذا الإله يصحبه رجال الدين والعظماء وغيرهم من جموع الشعب الذين يقبلون من كل حدب وصوب مستبشرين.

- ويتهيألي برضو كان في كهنة، ولا أيه؟

- لقد اعتاد كهنة جبل السلسلة هنا الاحتفال بعيد النيل (حابي) في حفل باهر فيلقون في الماء قرطاسًا مختومًا من البردي ينص فيه على إطلاق الحرية لزيادة الماء. ثم يحملون تمثالًا من الخشب لإله النيل، يزفونه على الشاطئ. فإذا رأت الجموع الحاشدة هذا التمثال، انحنوا في خشوع وارتفعت أصواتهم بالدعاء التماسًا لبركته، ويقوم الكهنة بعد ذلك بتلاوة الطقوس الدينية وإطلاق البخور، بينما القوم يرقصون وينشدون الأناشيد الدينية على أنغام الموسيقى.

---

(1) سيد صديق عبد الفتاح، أغرب الأعياد وأعجب الاحتفالات، القاهرة: دار الأمين، ١٩٩٤، ط١، ص ٥٣٤- ٥٣٦.

- واضــح إن إحنا ما تأثرناش غير على المســتوى الشــعبي.. لكن الرسمي، ما افتكرش.

- مــن قال ذلك؟.. لا تزال حكومتكم تنهج على منوال أســلافها في الاحتفال بعيد وفاء النيل إذ تحتفل رسميًا في النصف الثاني من شهر أغسطس من كل عام، جريًا على عادتنا منذ آلاف السنين.

- معقولة !!

- ألــم تر أبدًا إحدى البواخر النيليــة والصندل الفرعوني المعروف (بالعقبــة) بحضور كبار الموظفين، حيث تدوي طلقات المدافع من الباخرة، وهي تشق طريقها في مياه النيل الحمراء.

- أول مرة أعرف المعلومة دي!

- وفي سُرادق يضم رجال الدولة والمدعوين يتلو مفتي الديار عندكم مراسم الحفل بعد إقرار شهادة كبار الموظفين الرسميين، بأن النيل قد وصــل عند مقياس الروضة إلى منســوب 22 ذراعًا وقيراطين، وأنه القدر الكافي من مياه النيل لري الأراضي. وقد أُلغي استعمال مقياس الروضة القديم، واحتُفظ به كأثر جليل، وأقيم بالقرب منه مقياس جديد يستخدم في معرفة مناسيب النيل.

- حقيقي يا حتحت بجد أمتعتيني جدًا.. وتِكمَل مُتعتي لو تمسكي إيدي و تـ ...

- هاااا؟

- إســمعي للآخر.. تمســكي إيدي و تقوليلي بيتين الشــعر بتوعك إللي بيلخصولي الموضوع عشان ما انساهوش.

- طب إسمع يا سيدي:

حداشر بؤونة كان عيدنا ... وكان لِكْ إيزيس يوم ويل

يومها بكيتي أزوريسك ... وِقْعِت دموعك ع النيل

الدمعة حامية على عروقه ... راحت عروقه تفيض كيل

وآدي دمعة نازلة ورا دمعة ... لحد ما الكيل بقى سيل

***

ع المغربية أمي بتعجن ... والكل يخرج بليل

فرح مرح وسهاري ... لحد ما اتهد الحيل

في الفجر بَخْتَك على قُرصَك ... يا عُمرك قُصيّر يا طويل

هواده عيد ليلة النقطة ... ده يوم وفاءك يا النيل

***



إسمع كلام أمك

كنت أتأمل كلمة "حتشبسـوت"، وعلى وشـك أن أفهم معناها حين سـمعت صوت طرق على البـاب.. أفتحه لأجد جارتنـا الطيبة أم حازم تدعوني لحضور "سـبوع" حفيدتها.. أبدِّل ملابسـي على عَجَل وأنزل بالدور الأرضي حيث الاحتفال.. لا اسـتطيع الدخول ؛ فالأهل والاصحاب والجيران وكتل من الأطفال قد ملئوا المكان عن آخره حتى وقف البعض بالخارج.. صَعَدتُ بضع درجات من السـلم لأصبـح في مواجهة الباب وأتمكـن من الرؤية.. وجـدت الغربال الذي به المولـودة موضوعًا على السفرة، وقد وُضعَ بجواره إبريقًا مُلونًا ومُزَينًا بمجموعة شموع.. أَخَذَت الأم الغربال الذي تم تزيِّنه بكافة الورود الجميلة.. وبدأت زفة المولودة.. وضَعَـت الجَـدَّة الغربال على الأرض بعد أن قامت بهـزِّه عدة مرات، ثم أخذت الهاون .. تقدمت أمه وبدأت تخطو - وهي تسمِّي - على الغربال ذهابًا وأيابًا لسبع مرات.. أثناءها كانت تقوم الجَدَّة بدق الهاون بطريقة معينة، حيث تدقه ثلاث مرات رأسـية صوتها عال، يليها مجموعة دقات أفقيـة تحتك بقعر الهـاون وصوتها أقل، وبيـن كل مجموعة من دقات الهاون كانت تتلوا الجَدَّة بعض النصائح "إسمع كلام أمك، ما تسمعش كلام أبوك"، ثم تدق الهاون مرة أخرى، ثم تقول "إسـمع كلام سـتك أم أمك، ما تسـمعش كلام ستك أم أبوك".. يتندر بعض أقرباء الأب قائلين "لأ.. إسمع كلام أبوك.. إسمع كلام ستك أم أبوك"، فتعلو الضحكات في بهجـة نادرة.. تتجول الأم في المنزل بضع مرات ثم تتجه إلى الخارج.. يتبعهـا الأطفال وهـم يحملون الشـموع البيضاء ويغنـون "حالاقاتك

برجالاتـك، حلقة دهب في وداناتك، يارب يـا ربنا تكبر وتبقى زيينا"..
وفــي الخلفية أسـمع فرقعة الزغاريـد المُختلفة الحـدة والطول وحتى القفلــة.. فهناك القَفْلة الحراقة ذات الصـدى، وهناك المقتضبة، وهناك "المسرســعة" للمراهقات اللاتي يجربن الزغاريد لأول مرة، وكلٍ حسب موهبتــه.. بعدها أخَـذَت الجَدَّة الغُربال لتضعه في مكانه على السـفرة مـرة أخرى.. بـدأ توزيع الحلويات والشـيكولاته الموضُوعــة في هدايا مغلفة بالسلوفان على كل الناس وخصوصا الاطفال الذين تزاحموا لأخذ نصيبهـم بعد ما قاموا به مـن مجهود.. يلفت إنتباهي وجود فتاة دقيقة الملامح تقف بجوار السـفرة أتابعها من حين لآخر أثناء الاحتفال، وهي ترتدي عباءة بيضاء مُطرَّزة من أعلى الصدر غريبة عن الجو الشـعبي، ويبدو لي أنها شـفافة.. يعلو وجهها ابتسـامه دائمه ترشـقني بواحدة منها من آن لآخر تجعلني أزداد تَسمُّرًا على السلم.. لكني لاحظت أنها لم تبرح مكانها طوال الحفل، بل ظلت على ابتسـامتها السـحرية.. الأغرب أن أحدًا لم يعيرها أي اهتمام ولم يعطونها أي هدية كما فعلوا مع باقي الحاضرين.. للحظة شعرت أنها تكلمني من مكانها.. يزداد تركيزي على وجهها الجميل وشعرها الأسـود الطويل المنسدل حتى خصرها.. يبدو شـكلها مألوف.. أحاول أن أتجاهل الأصوات التــي حولي من ضحكات وتعليقات وتحيات.. أسـمع "بست بسسسسسـت"، فأكذِّب نفسي.. ثم تشـير إلي بما يعني "إنت إنت".. ثم تجتاز فجأة وسـط الناس بطريقة عجيبــة، لا تعرقلهــا الزحمة ولا تطلب من أحد أن يفسـح لها الطريق.. فجأة تصبح بجواري؛ فأصيح:

- يخرب عقلك يا حتشبسـوت، إنـت معزومة هنا، ولا جيتي إزاي.. إنتي.. إنتي لخبطيني يا شيخة.

- أنــا غاضبة، هل نسـيت أبتسـامتي.. فكيـف إذن تتابعني طوال

الحفل!.. هل كنت تظنني فتاة أخرى؟

- وأنـــا معقولة برضـــو، أنا عارفك مـــن أول نظرة يـــا حتحت بس بستعبط يا بنتي.

- لقد حضرت اليـــوم، لأن الحفل يخصني ؛ فهـــو يذكرني بولادتي الإلهية.. ولكن هل أعجبك الحفل؟

- إنتي عارفة، الحاجات دي بتعجبني قوي، بس ليّ شوية أسئلة.

- فلتســـأل.. فاليـــوم لا قيـــود علـــى أي ســـؤال.. فقـــد قلـــت لك أنه يخصّني.

- تقريبًـــا عاوز أســـأل على كل حاجة، هو في حـــد فاهم حاجة من السبوع؟.. أنا عندي ميت سؤال يا بنتي.. مثلًا: أيه حكاية الأبريق، والغربال، والحلقة الدهب إللى في وداناته، وليه الأم بتخطي سبع مرات، ودق الهون، وليه في سبوع أصلًا؟.

- مهلًا مهلًا.. ما كل هذا الشغف؟.. إبدأ سؤالًا تلو الآخر.

- طب نبدأ بدق الهون، أيه حكايته؟.

- دق الهـــاون هو مداعبة لأذن الطفل، لأن حاســـة الســـمع تبدأ عند الطفـــل في اليوم الســـابع لميـــلاده ، فنقوم باصطنـــاع الصخب بجـــوار أذنيه، حتـــى تعمل هذه الحاســـة جيدًا. مـــع ملاحظة أن الهـــاون لابد أن يكون من النحاس ولا يكون فارغ بل تُطحن فيه بعض الحبوب.

- طب والحلقة الدهب؟

- الحلقـــة الذهب، هي اســـتكمال لنفس الفكـــرة ؛ فهى حلقة الإلهة "إيزيـــس" أم الاله "حورس" الممثل للطفل، فنطلب من المولود

طاعة الإله ليكون ذلك أول ما تسمعه أذناه، ثم ندعوا الإله بأن يحفظ المولود ويمنحه العمر المديد.. وكنا نغني "أيها الإلَه أعطيه عُمرًا مديدًا مثلنا".

- هل كانت الحلقة أيامكم زي حلق اليومين دول؟

- كانت عليقة في شكل تعويذة نصنعها من الذهب الخالص على شكل الإلهة إيزيس، وكنا ندعوها "ريت إست إن نوب" وتعني (صورة إيزيس من الذهب) (Fr. P.423). هل تحتاج لتفسير؟.

- بالعكس، واضحة متركبة من "ريت" يعني (صُورَة أو تمثال)، ومن "إست" يعني (إيزيس)، ومن "إن" دي أداة إضافة، و "نوب" يعني (دهب)، وده طبعا مخصص ما بيتنطقش.. ما تنسيش أنا تلميذك. لكن ليه لازم تكون من الدهب الخالص؟

- هذا سؤالٌ جيدٌ.. أنت تعلم أن جسم الإنسان يحتوي على العديد من المعادن من ضمنها نسبة من الذهب؛ فجسم الإنسان يحتوي على المعادن بنفس النسب الموجودة في الطبيعة، وللذهب قيمة عظيمة في جسم الانسان يطول شرحها، وأقلها أنه يمنع التأكسد فيطيل العُمر.

- طب وحكاية الأبريق؟

- آااه.. إنه ليس إبريق دائمًا، بل إذا كانت أنثى كان إبريقًا، أما في حالة المولود الولد فنستبدل الإبريق بقلّة، وكنا نضع بها ماء قبل الاحتفال بليلة واحدة ثم نضعها في إناء واسع يوضع فيه ماء ويبذر فيه حبات من الفول والأرز، من المساء حتى موعد الاحتفال في اليوم التالي.

- أنا فعــلًا لاحظت إن الإبريق كان محطوط فــي صينية.. لكن أيه حكاية الفول والرز دي؟

- ذلك تيمنًا بالخير الوفير.

- طب ليه الأم بتخطي ع المولود سبع مرات؟

- المرات الســبع تعبــر عن أيام الخلق الســبع وترمز لحياة الطفل كاملــة، لذلك تخطو الأم على الطفل كرمز (للحماية) من الشــر، والســبع مرات رمز أن الحمايه من الشر ستكون (طوال عمره)، كما فعلت العقارب السبع.

- أنــا مرة كنت في النوبة وكان في ســبوع طفــل، لكن ليهم عادة غريبة، جات الجدّة وشالت المولود، وراحو ع النيل، راحت الجدَّة بلت أيديهــا بمية النيل وحطتها على راس المولود، وراحت رمت باقي حبله السري فى النيل.

- النيــل يرمز للتجــدد الدائم، لذا ســيقوم بحمايــة المولود طوال حياته.

- لكن انتي بتقولي العقارب السبع.. معلش فكريني كده بيهم.

- دعنــي أذكّرك بالقصة مــن أولها.. بعد ان قَتَل ســت أوزوريس، وضعــت إيزيــس إبنها حــورس، وحاولــت أن تختبــئ من وجه "ست"، لكنه وجدها وحبسها في مصنع غزل وتركها.

- غريبة إشمعنى مصنع غزل؟

- لأن فيه اســتغلت إيزيس الفرصة، وبدأت فى نســج كفن لتضعه حول موميــاء زوجها، فمــع أن روح أوزوريس أصبحت الآن في العالم الاخر إلا ان جسده مازال بحاجه الى التكريم والدفن.

- طب والواد حورس؟

- كـان حورس ينام فى مهده الى جوارهــا بينما هي تعمل.. حرر تحوت ايزيس وأرسـلها إلى مسـتنقعات الدلتا في حماية سبعة من العقارب اقسـموا جميعًـا بحمايتها هي ووليدهـا. قال وهو يودعها "هناك أنتي في أمان، إذهبى وأرعي وليدك حورس جيدًا، فعندما يكبر سوف يعود لينتقم لوالده أزوريس ويستعيد عرشه من "ست" الشرير.

- ومشيت فعلا؟

- إتبعـت إيزيـس إرشـادات تحوت، وقبـل ان يغـادر تحوت ترك لها سـبعة عقارب ضخمه لتحمـى إيزيس وإبنهـا لترافقها فى رحلتها. يعلم "سـت" مكانها مرة أخرى، وفي مستنقعات الدلتا يرسـل "ست" عقرب يدعى "عون-إب" والذي معناه (النَّهـاب، الجَشـع) (Bdg. 115) ليلـدغ «حـورس» الملقَّب ب (دُعامَة أمّه)، ويقتله في المكان المسـمَّى "سخت يون" وتفسيره (أرْضُ الدّعامَة) (Bdg. 1035).

- وقتله فعلًا؟

- بالفعـل اسـتطاع قتلـه، ولكـن الإلـه "رع" نجَّاه ؛ فقـد كانت ايزيـس مُحاطَـة بالعقـارب السـبع الذيـن انبثقـوا عـن الإلهة "سـرقت" التي تعنـي (المُسـعفَة)، وإسْـمها الكَاملُ هـو "سـرقت-حتو" أي (الّتي تُسْـعف القَصبَة الهَوَائيّة) (Gr. P.478).

- والعقارب دي ليها أسامي معينة؟.. وكانوا ماشين إزاي معاها؟

- كـان يتقدمهـا ثلاثـة عقارب هـم "ماتـت" و

"يتت"، وقائدهم "ثتت"، كانت مهمتها رصد "ست"، وفي الخلف اثنان هما "تفن"، "بفن" كانت تتبعانها لحماية مؤخرة الموكب، طلبت منهم إيزيس توخي الحذر والتزام الهدوء حتى لا ينتبه "ست" إلى أماكن وجودهم. وعلى الجانبين أسفل عربة الموكب كانت العقارب "مستت"، "مستت.ف".

- ها وبعدين .. كمّلي.

- وهكذا كانت إيزيس نفسها تمثل العقرب الحامية ؛ ودعوناها «إست تا وح»: بمعنى (إيزيس الإلهة العقرب) (Bdg. 81). لذلك كانت تميمة إيزيس هي تميمة الحماية للطفل الذي يمثل حورس.

- قصة حلوة فعلًا.. طب وحكاية الغربال؟

- الغربال يعبر عن الزمن، لأن أيزيس منشأ الزمن وأصله، فكنا نضع المولود في غربال به سبعة أنواع من الحبوب تمثل خيرات الزمن حيث تجلب البركة والخير.

- إزاي الغربال يعبر عن الزمن؟.. وليه الجدّة بتهز المولود فيه في السبوع؟

- سؤال جيد.. كانت صورة الغربال عندنا هكذا ⊕، وأنت تعرف أن عمله أن ينقى القمح بعد درسه.. هذا الغربال الدائرى الملئ بالثقوب.. وجَدَنا أن طبيعة عمله هي اهتزازات متتالية كأنها أحداث متلاحقة.. كل مرة يهتز فيها الغربال كان يفصل حبوب القمح الثقيلة عن الشوائب الخفيفة الملتصقه به.. وكلما كانت الهزة ثقيلة كانت التنقية أفضل ؛ فكل حَدَث من الغربال يؤدى

لمزيد من نزع القشـور عـن القمح... إن هـذا الغربال المصرى القديـم فى شـكله الدائرى بما يمثل مـن اللانهائية، هو النموذج الأمثل لتمثيل (الزمن بأحداثه).

- ده أكيد إسم الغربال ليه معني غريب عندكو!!

- سـتتعجب أن كلمة زمن وغربال كان لهمـا نفس النطق عندنا ؛ فكنـا نقـول ⊙ ¤ "سپ" بمعنى (زمن، مرَّة، شـأن، فرصة) (221.P .Fr)، وكمـا ترى فهـي مكوّنة ببساطـة من العلامة ـــ لتعبِّـر عـن الصـوت (س)، والعلامة ¤ لتعبِّـر عن الصوت (پ) ويجاورهـم صورة الغربال ⊙ كمُخصص للتعبير الرمزى عن الزمن.

- ده الزمن.. طب وإسم الغربال؟

- نفـس الكلمـة السابقـة مزيد عليها تـاء التأنيـث، فنقول ⊙ ⌓ ¤ "سپت" بمعنى (غُربال) وكنا نلفظها "سپة" - والتاء للتأنيث أي أن أصلها "سپ" وهي الأصـل لكلمة sieve "سيڤ" الانجليزية بمعنى (غُربال) ذلك لتحول الباء المهموسة إلى v الانجليزية مع سـقوط تاء التأنيـث، ومنها الفعل sift بمعنـى (ينخل، يغربل)، وهكـذا فى معظم اللغات الأوربية ؛ ففـى البرتغالية أيضًا sieve "سيڤ"، وفـى الألمانية sieb "زيب"، والهولندية zeef "زيف" إلى آخر اللغات وكلها عن الكلمة المصرية القديمة.

- بجـد أمتعتينـي بثـراء معلوماتـك، لكـن قوليـــ ... (تختفـي حتشبسوت)

القاهرة في:

1 سبتمبر 2011

عبقرية اللغة عند المصري القديم

عبقرية اللغة عند المصري القديم

إن تصور معظم النــاس عن الحضارة المصرية القديمة يُعد تخيلًا بدائيا جدًا عما كانت عليه تلك الحضارة في الواقع .. فعلى سبيل المثال ينبهر العلماء بتمثال موجود بالمتحف المصري يبلغ طوله 163 ســم ، ومصنوع من أصلب أحجار الديوريــت ويسمى الجينيس .. فإذا علمنا أن الديوريت من أصلــب الأحجار فالجنيس هو أصلب أنواع الديوريت، وعمليــا لا يمكــن الآن نحت هذا التمثال ولا أصغر منــه حتى بإمكانات العصر الحالي .. ولا يوجد لدينا تفسير علمي أو عملي عن كيف صنعوا ذلــك !! .. وإذا نظــرت إلى حُلي توت عنخ أمــون مثلا فلن يسعفك مثل هــذا الحل البدائي المقبول .. فالسلاســل مجدولة بطريقة معقدة جدا، وكذلك أشــغال الذهب ونقش الحلي لا يمكــن بمكان أن يكون يدويا .. وفي تقديرى أن هذه المواضيع لم تأخذ حقها أبدًا في الدراسة ، وهناك عنوانــان أعتقد أني لم أقرأهما من قبل أولا: الوســائل العلمية في الفن الفرعونــي ، وإلى أي مدى وصلوا .. فالألوان مثلا تحتاج دراســة جادة أيضًــا ، ومــا يُكتَب الآن من أن الالوان قد اســتنبطوها مــن الطبيعة هو اســتخفاف بالقارئ ، على شــاكلة أن الأحمر مــن البصل والاخضر من جنزرة النحاس .. إلخ ، ليصب في النهاية في التفسير البدائي المقبول .. إنمــا الحقيقــة أنهم صنعوا أكاســيد الألوان على أعلــى مستوى وأي دراســة علميــة على كيمياء هــذه الالوان وكيف صمدت إلــى الآن بهذه الجودة ســيثبت العجب ، ومن الثابت أنهم عرفوا الزجاج وتفوقوا فيه ، وفي تاريخ الفن يُذكر أن المصريين هم أول من صنعوا الزجاج وكفى ..

ولكن مصر أم الكيمياء والعلوم قد أحالت السيليكون أو الرمل لزجاج؟ .. إنهــا عملية كيميائية معقــدة وتحتاج إلى تخيُّل واقعي لأي حد وصل أجدادنا ، إن كلمة كيمياء التى يستخدمها العالم بأسره بمختلف لغاته لا تعنى سوى (المنتسب لكمت) أي (المنتسب لمصر)؛ فمصر أو "كمت" تعنى (الأرض السوداء) أي (مصر) ، و صارت في القبطية KH ME «كامى» ؛ ومن هنا صُــدِرَت كلمة «كيمياء» لكل العَالم. والموضوع الثانــي: تفسير المفردات المصرية القديمة بصيغتها العلمية الحقيقية – وهــو ما أحــاول أن أقدمه في أبحاثى – أننى أحــاول أن أعيد تفسير مفردات اللغة المصرية القديمة في شــكلها العلمى الصحيح مستخدمًا منهــج علمى صارم يتناســب مع خطــورة الموضوع. تخيــل أن عالمًا رأى كلمة (طائرة) في بردية ، ماذا ســيفعل؟ .. ســيضطر أن يترجمها «طائر» أو «نوع من الحشــرات» أو أي شــئ آخر له علاقة بالطيران .. (ليــه يا عم؟ .. عشــان في زمانهم ماكانوش عرفــوا الطيَّارة) .. وهكذا نضــع أفكارًا مسبقة وإطــارًا محددًا لأناس لهم فضــل على العالم كله في العلم بشــتى فروعه ، وهكذا تقف الأفكار المسبقة حجر عثرة أمام المعرفــة الصحيحة. إن اللغة هى المفتاح السحــرى الذي يفتح وحده البــاب السري الذى من خلاله نستطيع أن نصل ونتبين لأي مدى وصل المصــري القديم فــي المعرفة والعِلم. يكفيــك أن تدرس المخصصات الملحقة بالمفردات المصرية القديمة ، وتتأمل سبب وجودها لتكتشف كيف عرفوا أســرار كل شــئ في الطبيعة من زواحف وحشرات وطيور ونباتات ، وسنتأمل هنا فقط الكوبرا كأحد أمثلة الزواحف لنتعرف على الجوانب العلمية في لغة أجدادنا.

عبقرية المصري في استخدام الزواحف كمخصصات

الكوبرا الملكيّة

سنتكلم في هذه الجزئية عن الكوبرا الملكية التى استخدم المصري القديـم رمزها كمخصص لغوي في كلمات عديدة سندرسـها بالتتابع .. كانـت تلـك الكوبرا المصرية من جنـس naja haji "ناجا هاجي" وتُعـرف أيضًا في بعض المراجع باسـم (الصل المقـدس) ، وأحيانًا أخرى بالناشر المصري .. والموضوع له بداية بعيدة بُعد بداية الخلق، حيث يقول الخالق: "لم يكن هناك شيء قط في ذلك الوقت ، ولا حتى الأفاعي ولا الديدان. وكنت لا أزال مغمورًا وسـط المياه الأولى ، حينما خلقـتُ بعضًا منها في صورة كائنات غافية». لم تكُن المخلُوقات التي أشـار المصـري القديـم للواحدة منها بـ "سـا تـا" أى (إبْنُ الأرْضِ) بالكائنـات التّافهـة أو بالتـي يمكن أن يتجاهلهـا ؛ فللأفاعي والحيّات قصة طويلـة يضيق المجال لسرد أحداثها ؛ فكان هناك عدة أنـواع من الأفاعـي بعضها طيب والبعض الآخر شـرير في أسـاطير الحيـاة الآخرة، لبعضها أجنحـة ، ولبعضها الآخر أقدام ، وبعض منها كثيـر الـرؤوس ، أو ملتف ويدعـى "محنيت" أو "محن" ، أو قائم، وأبتلع بعضها الشمس لكي يعيد خلقها ، بينما ابتلع البعض ذيوله ليوصل حلقات سلسلة الحياة الأبدية.

ومن كل تلك الحيّات كانت تحيريني كثيرًا هذه الحيّة الرابضة بجلال خلـف الكلمات .. كيف تقبـع هذه الحيّة السّامـة المُخيفة كمخصص جميل الشـكل يثير الشـجون خلف كلمات طيبة مثـل السيدة والإلهة والسماء؟ .. مـا علاقة هذه الكوبرا الرهيبة التي نراها في الأفلام – ولا

نتمنى أن نراها في الحقيقة - بالأمومة والولادة وهذه الأشـياء الجميلة المُفعمَـة بالأمل؟! .. كـان يصيبني الأندهاش الدائم وأنا أضع رأسـي بيـن يدي فوق الكتـب والقواميس وأهمس بحيرة: "مـاذا وجدت أيها المصري العجيب في هذه الحية لتعطيها كل هذا الجلال ، بل وتصبح رمـزًا للمُلـك والقداسـة ؟! لابد أن هناك سـرًا ، فمن خبرتـي الطويلة معك لم أعهدك تعطي شـيئًا للصدفة ولا للعشوائية، فكل مخصصاتك ورمـوزك وكلماتـك مبنية على البحث والعلم والمعرفة .. فما هو سـر هـذه الكوبرا الملكيـة الرهيبة ، وما سـر هذه الكلمـات العجيبة التي تحتوي على مخصص الكوبرا؟» .. بدأت البحث المُضني عن هذا السّر .. فلنبدأ معًا تلك الرحلة.

عندمَا تغضـب الكُوبرَا أو تتهيـأ للدفَاع عن نفسهـا تَجعَل وكأنها ترفَـع رأسـها وتؤخره للوراء وتنشـر الغطـاء المطوي الـذي يعطي رأسها حجمًا هائلًا ، تعتبر الكوبرا من أخطر الثعابين وسُمّها من أشد السموم فتكًا، وتسجل سنويًا عشرات ومئات من الوفيات بسبب قرصة الكوبـرا ، ورغم ذلك لم يخلو تـاج الملك في مصر القديمة من الكوبرا في مقدمته .. فما وجه الربط بين الكوبرا والمَلك؟.

للكُوبـرا صفَـات رائعة تجعلها حقًا رمز مثالـي للملك ؛ فهي ملكة الحيات وتعتبر أقواهم سُـميَّة على الأطـلاق وأكثرهم طولًا ، ولكن هذا ليـس كل شـئ ؛ فللكوبرا من الصفات الراقية مـا يجعلك تحبها حقًا ؛ فأفاعي كوبرا الملك تجفل من النّاس ولا تعاملهم بعداوة ، ولا تهاجمهم إلا عنـد مباغتتها فقط ، أليس هذا طبـع المصري المُسالم منذ عصور أجـداده؟ .. المصـري الذي لا يغير أو يعتدي علـى غيره إلا إذا أعتُدي عليه ، وكان ذلك سـببًا في انتاج حضارته العظيمة ؟! أشـتاق لو أقول «إن مصـر هبة المصري المُسالـم» .. المصري ليس في طبعه الغدر ،

تمامــا كتلك الكوبرا التي تُعتبر الثعبــان الوحيد الذي لا يغدُر ؛ فهو لا يعض ولا ينفخ سُمّه إلا اذا تعرض للأذى فقط ، إن نبالة المصري في تعامله مع أعدائه وبسالته التي لا توصف تظهر جليًا أيضًا في طبيعة الكوبــرا التى يكون هجومها دائما من الأمام ، فلا تعرف الخسة كما لا يعرفها المصري أو ملكه.

أفعــى الناشــر التي توجد خاصة فــي إقليم النيل ، يُشــار إليها في الأســاطير المصريــة القديمة على أنها الكوبرا. ويشــار إليها في مصر الرومانية كرمز الإخلاص حيــث يستخدمها المُجرِم الذي يريد التكفير عن جرائمه الكبيرة والتي لا تُغتفر بالإنتحار العادي ، كما في أنطونيو وكليوباتــرا. وقــد وردت في قاموس فوكنــر «نسرت» أو بأشــكال أخــرى مثــل ، "نســرت" وترجمها بــ (الأفعى الملكيّة) (Fr. P.139) ، وإذا تأملنا الإسم بعد إزالة تاء التأنيث كان «نسر» ومنها الإسم العربي (الناشر) ، والكلمة الهيروغليفية «نسر» تعنى (النارية) لأنها كما في الأسطورة تنفث النار على أعداء الملك.

ظهــرت الكوبرا كمخصص فــي الكلمات المصريــة القديمة بعدة أشكال أشهرها وهي منتصبة لأعلى منتفخة الأوداج كما في الكلمات "نترت" بمعنى (إلهة) ، "بيت" (إلهة مِصْر السُفلَى) ، "نيوت" (السماء السُفلى) ؛ كما ظهرت وهي تشب من سلّة كمــا في كلمة "رننوت" وهــي (إلهة الحصاد) ، وكلمة "أخــت" (ثُعبَــان اليُوريَا) ؛ أيضًا ظهــرت في أقدم العصور وهي تشــب من سلّة وبجوارها رخمة تقف على سلَّة .. والسؤال الــذي يطرح نفســه الآن ما العبــرة في وضع المخصص مــرة لكوبرا منتصبة () وأخرى لكوبرا تشب من سلّة () ، ثم في أحيان أخرى تزاملهــا الرخمة ؟ .. لنجيب علــى هذا السؤال تعال معي ندرس

بضع كلمات لعلنا نصل لقرار ما.

لنأخذ مثالنـا الأول عندما ربط المصري القديـم بين الكوبرا وربة البيت ؛ فنجد كلمة «نبت» بمعنى (سـيدة ، ربّة بيت) ؛ قد كتبها أيضًا "نبـت" واضعًا صورة كوبرا ملكيـة منتصبة كمخصص بنهايـة الكلمـة ، وربمـا كانت بدايتي صعبـة حقًا ، لقد بـدأت بمثال صعـب جعلنـي أتخبط قائـلا: عجبًا ثم عجبًـا!! .. ألم يجـد المصري القديم أفضل من الكوبرا – وهى حية في النهاية – حتى يجعلها رمزًا للزوجـة والأم المصريـة؟.. الحيّـة؟! .. الحيّة التى لـو وَصَفت بها أى إمرأة تكونُ قد وصفتها بأقذع الألفاظ ! .. الحيّة رمز الشّـر؟ .. لابد أن السّـر عندك خطير أيهـا المصري!! .. دعنا نبحـث ورائك في صفات الكوبـرا لعلنـا نقتنع بما وَصَلْت إليه من قناعه فـي هذا الترميز!. نعم تذكُر الدراسـات أن الكوبرا الملكية هي الوحيـدة من بيـن الثعابين فـى العالم التـى تقوم ببنـاء عش لصغارهـا تمامًا كالطيـور ولكنـه علـى الأرض ، وتقوم علـى حراسـته بشراسـه ، وتحتضـن البيض حتى يفقس الصغار .. حقًا هكذا تفعـل الطيور فـي احتضـان صغارها ولكن الكوبرا تمزج بيـن الحنان والقوة



الطاغية التـي تفتقدها الطيور .. لقد رَفعَـت الطيور صغارها للأعلى خوفًـا ، ونزلت الكوبرا بصغارها للأرض قـوةً .. آه لقد فهمت ما يرنو إليه المصري القديم وسـأدافع عن وجهـة نظره .. فأظنني أرى الرمز كما كان يـراه تماما .. أرى الأم والزوجة المصرية التى لا يهمها مكان العُـش هل هو يحلق في السماء بفخامة أم يوجد على الأرض ببساطة

، هـل هـو مبني بالذهب أم بالطـوب اللبن .. المهـم أن تكون مرفوعة الرأس منتصبة القامة أبيَّة النفس كحال الكوبرا .. لا يكسرها شـيء ، تقـوم على حراسـة بيتها بشراسـة .. ملكة في بيتها تمامـا كالكوبرا حتى دعوتموها أيها الأجداد "نبت بر" أي (ربة البيت) بمعنى (سيدته وملكتـه) .. إنـك أيهـا المصـري القديم كنت تعـي تمامـا أن السماء الحقيقيـة للمـرأة المصرية هو بيتها ، لذا اختـرت الكوبرا رمزًا لتعبر عـن حنان المرأة واهتمامها بصغارها ولكن في قوة وشـموخ .. أردت التعبير عن إمرأة وزوجة مثالية ، نشيطة كنشاط الكوبرا التى يقولون أنهـا من أنشـط الحيات على وجـه البسيطـة .. أردت التعبير عن تلك المـرأة المصرية التي تتكيف مع كل ظروف الحياة التي يمر بها بيتها ، تمامـا كالكوبـرا التى قيـل عنها أنها مـن أكثر الثعابيـن التى تغير جلدهـا على الاطلاق .. أردت المرأة زوجة وأم واقعية ، ولكنها مرفوعة الـرأس دائمًا ، تمامًـا كالكوبرا التي تمتاز عن غيرهـا من الثعابين أن جسدهـا يلتصق بالأرض ولكن رأسـها لأعلى وهو مدلول مهم لاحظته يا جدي الأكبر ... شُكرًا لك يا جَدِّي ، فقد أمتعتني بسبر أغوار حكمتك فزدني منها على الدوام.

ماذا تقول قارئي العزيز!! أرى أنك تبتسم ابتسامة خبيثة وأنت تطرح سؤالك: «قد أوافقك في أن الكوبرا أفعى قوية ، بل أذهب معك إلى كونها ملكة الحيّات لما لها من صفات كلنا يعلمها ، ولكن ألا ترى معي أنها في النهاية كائن شـرير وعدو للإنسان وهذا بشـهادة الأديان، ولا يجب بأي حال من الأحوال أن تُوصف بها إمرأة؟ .. لقد بالغت يا عزيزي» ..

آه مـن الخرافـات ، إن الخرافات دائمًا ما تضـع حاجزًا بيننا وبين الحقائـق العلميـة ، خصوصًا عـن الثعابين والزواحف التـي لم نعتد التعامل معها عن قُرب .. ودعني أسـألك سـؤالًا قـد تظنه عجيبًا: «هل

تحب ثعبان الكوبرا؟» ، ستجيب على الفور «ومين يحب الثعابين؟!» ، فأعيد صياغة السؤال «هل تكره الكوبرا؟» ، ستجيب «يا عم لا بكرهها ولا بحبها ربنا يكفينا شرّها» .. وهنا مربط الفرس ؛ فهي أيضًا لا تحبك ولا تكرهك ولكنها مثلك تمامًا إذا صادقتها أحبتك وأوفت لك ، وإن هاجمتها هاجمتك دفاعًا عن نفسها ، فالبشر هكذا وربما أقسى في حالات كثيرة ، وتذكرني تلك القصة المثيرة التي يذكرها صاحبها عمرو محمد حسن وهو شاب يعشق ترويض الثعابين والزواحف السّامة ، بل وتشاركه غرفة نومه! .. أصبح خبيرًا في التعامل معها واصطيادها واكتشاف أماكنها ، ورغم ذلك كاد يلقى مصرعه في أحد البرامج التلفزيونية بعد ان لدغته كوبرا سامة ، تعالى نتأمل ما يرويه عن تلك الحادث ، حيث يقول:

«لقد اصطدت حتى الآن ما يقرب من خمسة آلاف ثعبان أخطرها الطريشات أو الأفعى المقرّنة وهي أخطر أنواع الثعابين في الوطن العربي وتتساوى في خطورتها مع الحية ذات الأجراس التي تعيش في أوروبا ولدغات هذه الثعابين قادرة على قتل إنسان في أقل من 30 ثانية. وقد لقبني التلفزيون الألماني بلقب «أخطر مروض للزواحف» بعدما أعدَّ إحدى حلقاته عن حيواناتي الزاحفة. ورغم مهارتي الشديدة وحرصي الشديد في التعامل مع هذه الزواحف، إلا أنني كدت ألقى مصرعي حينما كنت أستعرض 50 ثعبانًا سامًا وعقربًا في أحد البرامج التلفزيونية، وإذا بأحد المشاهدين يضغط على ذيل أضخم كوبرا في مجموعة الثعابين والتي كنت أتعامل معها في ذلك الوقت، فإذا بها تلتف بسرعة شديدة لتعاقبه فانتبهت مُسرعًا لها ووضعت يدي في فمها لإنقاذه ، معتقدًا أنها لا يمكن أن تلدغني ، وخاصة أنني روضتها

تمامًا ولعدّة أشهر، وأحيانًا كنت أستيقظ من نومي لأجدها إلى جواري على سـريري الخاص ولا تؤذيني مطلقًا، ولكن في هذه المرة اخترقت أنيابها الحادة إصبعي وبالتالي شـعرت بصدمة شـديدة رغم هدوئي وبـرودي الشـديد ؛ «فلـم أصدق أن ذلـك حدث لي ومن هـذه الكوبرا بالذات التـي اعتبرها أوفـى أصدقائي وكادت تفتك بأحـد الحيوانات الشرسـة عندما فوجئت به يجرحني في قدمي» .. وبعد إصابتي شعر كل مـن حولي بالخطـر وحدث بعض الهرج والمـرج ورغم ذلك كنت أراقـب الكوبرا، لأعرف لماذا فعلت ذلك وحتـى أطمئن عليها فإذا بها تقترب مني بحزن شديد وكأنها تعتذر عما بدر منها وأقسم أنني رأيت الدموع في عينيها رغم غرابة ذلك.

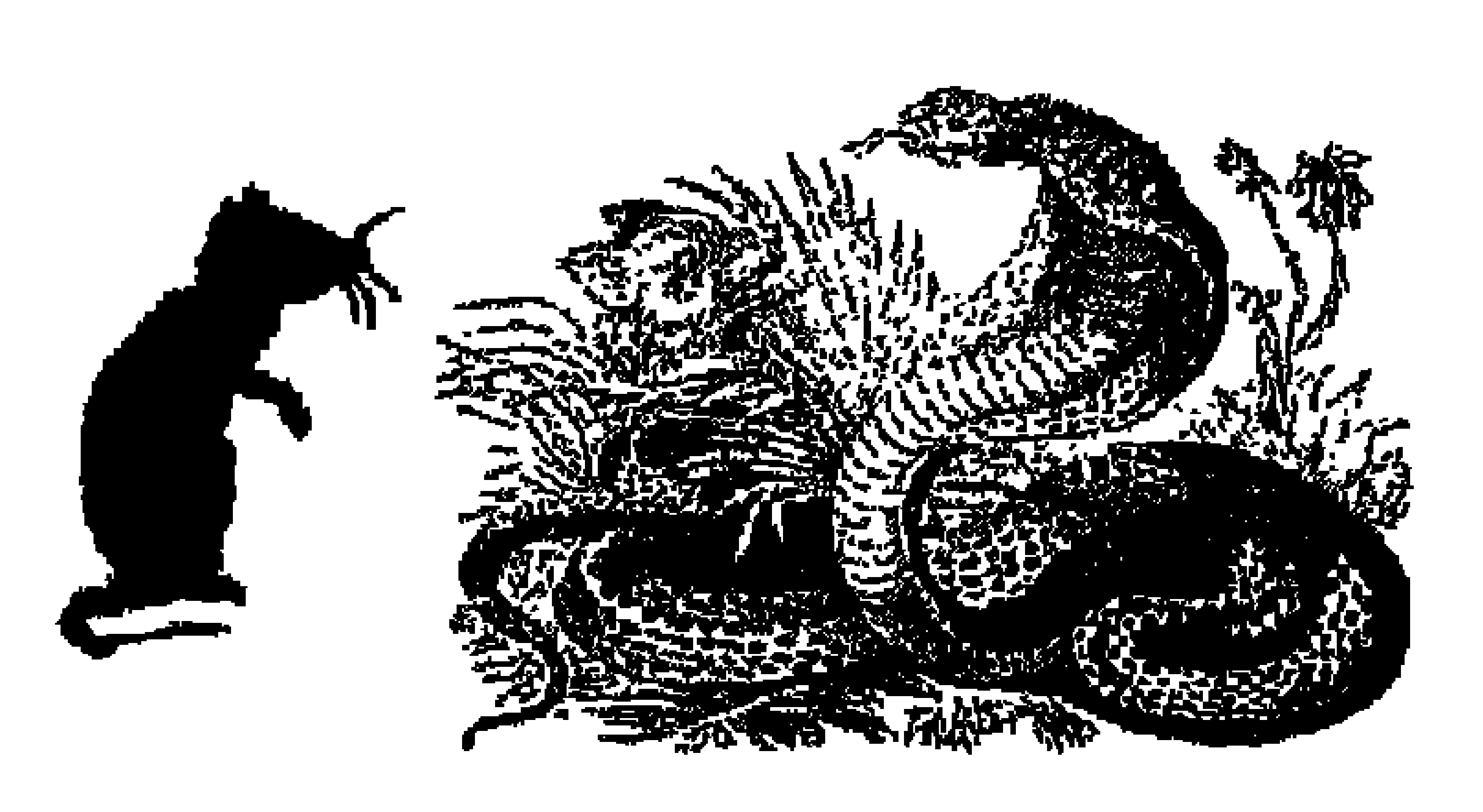
وقـام البرنامـج التلفزيونـي بتصوير تلـك اللقطات النّـادرة لندم الكوبرا الرهيب على ما فَعَلت وهنا حملتُها بحنان شـديد فأحنت رأسها في خضوع تام ووضعتها في مكانها ثم بدأت في التعامل مع اصابتي للسيطرة على السم داخل جسدي حتى الوصول إلى المستشـفى وبعد دقائق سـقطت على الأرض بعد أن شـعرت بهبوط حاد وسرعان ما تم نقلـي لغرفة العناية المُركّزة وكان الأطبـاء يؤكدون أن حالتي ميئوس منها ولا أمل في شفائها وأنني أعيش إكلينكيًا فقط، وخاصة بعد تجلط دمائي وبعد إصابتي بشلل كامل، ولكن الله أكرمني بالشفاء ولن يصدق أحد أنني بمجرد شفائي سألت أسرتي عن ثعابيني واطمأننت عليها.

كانـت الصدمـة الحقيقية لـي أن الكوبزا التي لدغتنـي نفقت بعد الحادث بثلاث سـاعات حزنًا على مـا أصابني حيث عثروا عليها نافقة تمامًـا ؛ فهي طبيعـة الحيوانات الوفية ، فمثلًا الأسـد الذي هجم على مدرب السيرك "الحلو" امتنع عن الطعام ثلاثة أيام حتى مات .. أيضًا

الحصان الذي تسبب في سـقوط صاحبه وإصابته بالشـلل التام مات حزنًا عليه ولم يتوقف عن البكاء مطلقًا حتى لقي نحبه.

الآن تعال معـي نَدْرُس كلمة أخرى ظَهَرَت فيهـا الكُوبرا كمخصص ونحـاول معرفة السبب وهي كلمـة «رننوتت» ، وكُتبت أيضًا «رنوتـت» ، «رنوتـت» ، "رنـوت" وتعني (إلهَةُ الحَصَادِ)؛ كما تعني أيضًا (إسْمُ الشّهْر التّاسع من السّنَةِ المِصْرِيّة القَديمَة) (Fr. P.151). فما علاقة الكوبرا بالحصاد؟ .. أو بالأرض؟ ..

أو المحصول؟ .. أو ربما بالفلاح؟ .. لابد أن هناك سببًا ما! .. يُقال أن السيدة الطيبة الكوبرا "رننوتـت" وتدعـى أيضًا (سـيدة مخازن الحبـوب) وأم الإلـه "نپرى" إلـهُ الحبُوب (Fr. P.130) ، تأخـذ أولـى ثمـار



الحقل من الفلاح ، لأنها أشـرفت على نمو النباتات. جميل ، فما علاقة الكوبرا كطبيعة لأخذها رمزًا لنمو النباتات؟ .. لا ننسى أنها تُسمَّى إلهة الحصـاد ، أي أن عملهـا الحقيقي يظهر جليًا في يوم الحصاد ، عندما تكـون الأرض قد أدت دورها في احتضان النبـات حتى كبر ونما وآن وقت حصاده ، وهنا تكون الأرض قد وصلت إلى ذروة الإنهاك وتحتاج إلى تجديد شـبابها والتخلص من الحشـائش الضّـارة بعد كل حَصَاد وتعـرض جسدهـا الداخلي للهواء والشـمس ، وهو ما تقـوم به الربّة الطيبة «رننوتت» بتجديد شـباب الأرض بعد الحصاد لاستقبال مُوسم آخَر مـن الزّراعة .. فكما أن الكوبرا تجدد شـبابها باسـتمرار بتغيير

جلدها العتيــق بآخر جديد فتسمح لجسدها بالنمو فيتجدد شــبابها ، وهــي تحقق عدة فوائد للثعبان. أولا: يتم اســتبدال الثوب القديم الذي يكـون قد بلي وأصابه التمزق ، ثانيـا: يتخلص الثعبان من الطفيليات مثل القراد والعث ، وهكذا تفعل بالأرض أيضًا لتخلصها من الحشائش الضَّــارة ، ومع أن كل الثعابين تفعل ذلــك ، إلا أن الكوبرا الملكية تُعَد مـن أكثر الثعابين التــى تغير جلدها على الاطلاق ، بل وأنشــطهم بلا منازع. أشكرك يا جدي فإني في كل مرة أتعلَّم الكثير.

لقــد عرفــت أيضًا يا جــدِّي لمــاذا تدعونهــا أيضًا (ســيدة مخازن الحبــوب)، تحضرنـــي الذاكرة عن فيلم شــاهدته عــن الكوبرا ، فبعض القــرى فــي ســيريلانكا كانــت تشــكو بشــدة ، أن الفئــران تهاجــم محاصيلهــا، وخاصة في موســم الحصاد حين تكـون الحبوب جاهزة للأكل ، أتعرف ماذا فعل العلماء معهم لحل هذه المشــكلة؟ ، أحضروا لهــم عددا من الكوبــرا التي كانت تأكل الفئــران وتطاردها بلا هوادة ، والغريب أن الفأر حين يراها يقف ســاكنا من الخوف حتى يلقى حتفه ، ولم يجد سكان سيريلانكا مشكلة في رؤية الكوبروات تتجول حولهم في الحقول فهي (حارســة) طعامهم من شــر الفئران الرهيبة .. أذكر وأنا صغير في موسم الحصاد كنت ألاحظ أن حزم فول الصويا الجافة مثلا مليئــة عن آخرها بالفئــران الصغيرة أو الكبيــرة حتى أنها كانت تتساقــط في أقفية (جمع قفــا) الرجال أثناء حملها لتُــدرَس .. فلو أن هناك بعــض الأفاعي لكان الفلاح وفَّر كثيرا من القمح والفول الذي تأكلــه الفئران ، فــي حين لا تأكل الأفاعــي الفــول أو القمــح.

أيــن ســتذهب يا جَــدِّي! .. لم

تذكـر لنا ما السبب فـي أن نفس الكلمة «رنوتــت» كما أنها تعنــي (إلهَةُ الحَصَادِ) ، كانت تعني أيضًا (إسْـمُ الشّـهْرِ التَاسـع من السّنَةِ المِصْرِيّة القَديمَة)؟ .. إنه نفس السبب ؛ ففي هذا الشهر تنتهى الـزروع وتتقحل الأرض ولذا تُرسـم تلك الكوبرا المقدسـة كرمز على قـدم وتجدد الأصل أى (الأرض). كان المصرى القديم يضع الأداة "پن" قبل الإسـم ليصبح "پن رنوته" وهو الذي أصبح في الشـهور القبطية parmoute "بَرمودة" وهو ما يقابل 27 مارس في الشـهور الإفرنجية. ومـازال الفلاح المصري يحتفظ بهذا الإسـم القديم في ذاكرته ويطلق المثل القائل "برمودة دق العمودة" ، ويقول ايضا "برمودة ما يخليش فى الأرض عودة" .. وسـبب المثل "برمودة دق العمودة" أن هذا الشـهر هو موسـم جمع الذرة العويجة حيث يتم فصل الذرة عند القنديل بالعمودة أو دق سَـنابِل القمح بعد نضجها ، وهى خشبة يسمونها في الصعيد «الزقلة» أو «الشومة».

إذن مـا المعنـى الحرفي للإسـم «برمودة» ، بـل لنقل «رننوتـت»؟ .. لابـد أن نرجـع لجـذر الكلمة الأساسـي بملاحظة تلك الكلمـات ؛ فكلمـة مثـل "رنن" وهـي من نفس الجـذر تعني (مُلاطَفَـةٌ ، تَرْبيتٌ) ولكن الغريب وجـود مخصص لنبتتين من النبات وهما في بداية النمو (ماذا يعني لك ذلك)؟ ، تأمل أيضًا كلمة "رنـن" بمعنى (تُربِّى ، تُرْضِـع) ، ثم كلمة "رننت" وتعني (الإلهَـة المُربيَة) (Fr. P.150, 151). إن هذا الجذر «رنن» يدور حول التربيـة والرعاية والتشـجيع حتى مرحلة النمو ، إنـه يُثبت بما لا يدع مجالًا للشـك أن معنى «رننوتـت» هو (المُربيَّة) ولكـن للزروع. وفي تقديري أن الأصل الأبعد هو "رن" بمعنى (صَغيرٌ) (Fr. P.150).

وكانت تُقال للحَيَوانَات كالمَاشية ، الظبْى ، وكل ما هو صغير ؛ فيكون تضعيف حرف النون الأخير لهدف اشتقاق فعلًا مغزاه (الاهتمام بالصغير) أى (التربية والرعاية).

من الكلمات التي وردت فيها الكوبرا أيضًا كلمة "نت" وتعني (الإلهة "نت" ربَّة النسيج) ، وظهرت بأشكال أخرى أيضًا مثل "نت" أو "نت" (Fr. P.125). وهي المعبودة الرئيسية التي كانت تعبد في «سايس» أو «سا الحجر» في غرب الدلتا. وكانت تتمتع بشهرة واسعة في السحر والطب. وكانت تُعتبر الربة التى أخترعت فن النسيج. ولذلك فإنها كانت الربة الراعية للغزل والنسيج، وأصبح معبدها مركزا لتعليم الطب والنسيج. ولما كانت الكلمة لإلهة النسيج الذى في أبسط صورة له هو تقاطع الخيوط معًا ؛ فإننا نرى الإسم مُحتويًا على خيطين متقاطعين للتعبير عن النّسيج ، كما يحتوي بالطّبع على صورة الكوبرا محل الدراسة والتي نحاول هنا معرفة علاقتها بالنسيج ، وربما كان السؤال المُلح هنا هو: "ما أهمية أن يكون هناك ربَّة للنسيج"؟ .. أهمية وجود ربَّة للنسيج يتضح إذا عرفنا أن ليس كل ثوب صالحًا لترتديه الآلهة أو الكهنة ؛ فالصوف مثلًا ، لا يمكن أن يدنو بأي صفة كانت من الكائنات والأشياء المقدسة. والقُطن والكتان الناعم يستخدمان فقط في إكساء الأشخاص المقدسين ، وهو القماش الوحيد الضروري الذي يقدم للتماثيل الالهية. لهذا الغرض أُلحِقَت معامل النسيج بالمعابد التي كانت مهمتها الوحيدة ، تحضير الأقمشة المخصصة للعبادة ، وكانت هذه المعامل تزود المعبد بالأقمشة بانتظام ، وقد خصصت لها غرفة دُعيت "غرفة الأقمشة" المُكَرَّسة لحفظ الاحتياطي من الألبسه. وتستمر طهارة الإله إذن ، بالتقدمة المتتابعة لأربعة شرائط من قماش الكتان الناعم، المحفوظ

فـي صندوق قـدس الأقـداس ، القماش الأبيـض أولًا ثـم الأزرق ، ثم الأخضر، وأخيرًا الأحمر (سـيرج سـونيرون). وبالطبـع كعادة غرور عصرنا هذا - عصر الفضاء والهندسة الوراثية - ربما يجول بخاطرك أن نسيـج مصـر القديمة كان خشـنًا (على قد حاله) لأنـه كان يدويًا .. وسـيأخذك الذهـول إذا قرأت معي ما أوردته الباحثة الليبية سـعاد أحمد بوبرنوسة في كتابها صناعة النسيج في ليبيا (المرأة الأمازيغية: حارسة النسيج - حارسـة الثقافة) ، الباب الأول: النسيج في التاريخ الليبي ، حيث تقول على لسان المؤرخ الليبي محمد الخطيب:

«ومـن الصناع من كـان يعمل في نسج القماش مـن أدق الخيوط المعروفـة في تاريخ النسج كلـه، وقد عثر المنقبـون على نماذج من الكتـان منسوجة منذ أربعة آلاف عام مضت، وعلـى الرغم من عوادي الزمـن، فإن خيوطها بلغت من الدقة حـدًا لا يستطيع الإنسان معه أن يميزها من خيوط الحرير إلا بالمجهر، وإن أحسن ما أخرجته المناسج الآليـة في هذه الأيام ليعد خشـنًا وغليظًا إذا مـا قيس إلى هذا النسيج الذي كان يصنعه المصريون الأقدمـون بأنوالهم اليدوية». إذن معنى الإلهة «نت» هو (الشبكة النسيجية).

هكذا ظلـت الكوبرا رمزًا للملك والملكة فـي كل الكلمات المصرية القديمة لأسباب عديدة يعوزنا الوقت لدراستها واحدة فواحدة.



الأبْجَديّة الهيرُوغليفيّة

الأبْجَديّة الهيرُوغليفيّة و المُقابِل الصّوْتي

العلامة	تفسير الرمز	الصوت	إنجليزى
	نَسْرٌ مِصْريٌ	أ	A
	قَصَبَةٌ مُزْهِرَةٌ	إ	I
	قَصَبَتان مُزْهِرَتَان	ى	Y
	ذرَاعٌ	ع	3
	كَتْكُوت	و	W
	سَاقٌ	ب	B
	مِقْعَدٌ	پ	p
	حيَّة مقرَّنة	ف	F
	بُومَةٌ	م	M
	مَوْجَةُ مِيَاهٍ	ن	N
	فَمْ	ر	R
	أسَدٌ رَابِضٌ	ل	L
	خُصٌ بِالحَقْلِ	هـ	H
	فَتيلَةُ كتَّان مُضَفّرَة	ح	H

kh	خ	مَشيمَةُ السّيدَةِ	
gh	غ	ذَيل حَيَوان والعُضو التّنَاسُلِ الأنْثوِي	
s , z	س ، ز	مزْلاَج	
S	س	قِطْعَةُ قُمَاشٍ	
sh	ش	بُحَيْرَةٌ	
sh	ش	بُحَيْرَةٌ	
K	ك	مشَنّةٌ بِيَدٍ	
Q	ق	مُنْحَدر تَلّ	
G	ج	حَمّالَةُ زِير	
T	ت	رَغيفٌ	
th	ث	حَبْلٌ مَعْقُودٌ	
D	د	يَدٌ	
dj	چ	ثُعْبَانٌ	



تفسير المصطلحات

الميتاتيز:

هــو القلب اللغــوي أي تقديــم حرف علــى آخر فــي الكلمة، وهو ظاهرة شــائعة في حياة بعــض الكلمات، ومن أمثلتــه: جذب و جبذ: قطــع ، صاعِقة وصَاقِعة ، أَنْبَض القَوْس وأَنْضب: جبذ وترها لتصوّت، اضمحــلّ وامضحلّ الشــيء: ذهب ، قوس عُلط وعطــل: لا وَتَر عليها ، مــزرَاب ومِرْزاب: ميزاب الماء ، فــي لسانه حُكْلة وحُلْكَة: عقدة ، رجل خُنافِر وفُناخِر: عظيم الأنف.

الإبدال:

هــو جعل حــرف مكان آخر في الكلمة ، مثل جعــل الفاء بدل الثاء والعكــس مثل فناء الدار، وثِنــاء الدار، ولِثام و لِفــام ، الثُّوم والفوم ، الحُثالــة والحُفالــة. وجعل الباء بــدل الميم مثل أرمــد و أربد ، الظأب (سلف الرجل) والظأْم ، عَجْب الذنَب (عصعصه) وعَجْم الذنب. وجعل النون بدل الميم مثل الأيْم (الحية) والأين.

المخصص:

مصطلح خاص باللغة المصرية القديمة ، وهو علامة لا تحمل قيمة صوتية ؛ ولكنها توضع ملحقــة بالكلمة لتحديد مجال دلالتها بصورة ســريعة. ولنأخذ مثالاً على أحد تلــك المخصصات ؛ فنجد كلمة «عچ“

مـع مخصص الشـراع "چع" كـان معناها (عَاصفـةٌ) ، ومع مخصـص الخبز "چع" كـان معناها (نَوْعٌ مـن الخُبْز) ، أيضًا كلمة "شو" فعندما كُتبت بدون مخصص كان معناها (يَصْعَد) ؛ وإذا جاء معها مخصص حمار صارت "شـو" بمعنى (حِمَارَةٌ ، أنْثَى الحِمَارَ) ، ومع مخصص الخنزير "شـو" كان معناها (خنْزِيرٌ) ، ومع مخصص عصفور الشر "شو" أصبح معناها (يَكُون فَارغًا) ، وفي حالة وضع مخصص الحبل "شو" صار معناها (لَفَّةٌ بَرْدِي فَارغَةُ المُحتوَى) ، أما مع مخصص علامة الشمس، مثل "شو" فإن معناها (الشّمْسُ ، ضُوء الشّمْس).



قائمة المراجع

- A. H. Gardinar, Egyptian Grammar Being an Introduction to the Study of Hierogliliphs, Third edition, revised, Oxford 1957.
- Černý, J. Coptic Etymological Dictionary. New York, Cambridge University Press, 1976.
- E.A. Wallis Budge, Knt., F.S.A., Egyptian Hieroglyphic Dictionary, Volume I.
- E.A. Wallis Budge, Knt., F.S.A., Egyptian Hieroglyphic Dictionary, Volume II
- Erman, H. Grapow, Wörterbuch der Ægyptishen Sprache, reimpression Berlin, 1971, 6 Volumes; Die Belegstellen, 6 Volumes.
- Raymond O. Faulkner, A Concise Dictionary of Middle Egyptian, Oxford University Press, Griffith Institute 1962, Reprinted 1964.
- W.E. A Coptic Dictionary. Oxford, Clarendon Press, 1990, c1939.
- W.Erichsen, Demotisch Glossar, Copenhagen, 1954.
- Wilhelm Spiegelberg, Koptisches Handworterbuch, Heidelberg, 1921.
- AEGYPTISCHES HANDWÖRTERBUCH, Adolf Erman und Hermann Grapow, Berlin, Verlag Von Reuther, 1921.

- أحمد بدوي، هرمن كيس، المعجم الصغير فى مفردات اللغة المصرية القديمة، القاهرة، الطبعة الأولى ١٩٥٨
- أحمد تيمور باشا، الأمثال العامية، مشروحة ومرتبة حسب الحرف الأول من المثل، مكتبة الأسرة – هيئة الكتاب ٢٠١١.



اختصارات المراجع

Bdg.: Egyptian Hieroglyphic Dictionary, E.A. Wallis Budge, Knt., F.S.A., Volume I, II.

Černý.: Černý, J. Coptic Etymological Dictionary. New York, Cambridge University Press, 1976.

Cr.: W.E. A Coptic Dictionary. Oxford, Clarendon Press, 1990, c1939.

Crum.: W.E. A Coptic Dictionary. Oxford, Clarendon Press, 1990, c1939.

Er.: W.Erichsen, Demotisch Glossar, Copenhagen, 1954.

Fr.: Raymond O. Faulkner, A Concise Dictionary of Middle Egyptian, Oxford University Press, Griffith Institute 1962, Reprinted 1964.

Gr.: A. H. Gardinar, Egyptian Grammar Being an Introduction to the Study of Hierogliliphs, Third edition, revised, Oxford 1957.

Hr.: أحمد بدوى ، هرمن كيس ، المعجم الصغيرفى مفردات اللغة المصرية القديمة ، القاهرة ، الطبعة الأولى 1958

Sp.: Wilhelm Spiegelberg, Koptisches Handworterbuch, Heidelberg, 1921.

Wb.: Erman, H. Grapow, Wörterbuch der Ægyptishen Sprache, reimpression Berlin, 1971, 6 Volumes; Die Belegstellen, 6 Volumes.

GT.: Gábor Takács, Egyptian and Semito-Hamitic (Afro-Asiatic)studies: in memoriam W. Vycichl, 2004, Leiden, Netherland

المؤلف

سامح مقار ناروز

مواليد القاهرة 1966م

مهندس مدني دفعة 1990

باحث في مجال اللغة المصرية القديمة.

صدر له:

- عبقرية اللغة العربية ، نشر المؤلف، 1995م.
- أصل الألفاظ العامية من اللغة المصرية القديمة ، ثلاثة أجزاء، الهيئة المصرية العامة للكتاب 2003م، 2004م.
- المعجم الوجيز "هيروغليفى – قبطى – عربى" ، الهيئة المصرية العامة للكتاب 2007م.
- اللهجة العامية وجذورها المصرية ، الجزء الأول ، مدبولي 2008م.
- غرائب التعبيرات والامثال الشعبية – تحليل وتفسير ورد الدخيل، الهيئة المصرية العامة للكتاب 2009م.
- حكمة في كلمة وأصل التعبير ، مركز الحضارة العربية ، 2012م.
- رحلة التعبيرات والمعاني – من خوفو لزويل ، مركز الحضارة العربية ، 2012م.
- اللهجة العامية وجذورها المصرية ، الجزء الثاني ، مدبولي 2012م.

تحت الطبع:

- الجنس عند الفراعنة.
- مش للبيع، قصص قصيرة.
- مصطبة الاصدقاء، قصص قصيرة لرد الالفاظ الدخيلة على اللغة العربية.
- ملخص كتاب الموتى لبدج (مترجم)
- الحيوان فى مصر القديمة.
- عبقرية الهيروغليفية .
- سينما الفراعنة.

اعمال باللغة الانجليزية:

- Mathematics of Finance, Excel Solution, Author, 2003.
- Translation for short stories, Swt Belady, American Newspaper.
- نشرت له مقابلة وحوار مع الأديب العالمي نجيب محفوظ، بجريدة "صوت بلادي" الصادرة للجالية المصرية في أمريكا.
- نشرت له مقالات بأغلب الجرائد الالكترونية والعربية.
- من أهـم انجازاتـه تصحيح بعـض المفاهيم عن اللغـة المصرية القديمة وعلاقتها باللغة العاميـة المصرية ، مدرجة بالتفصيل في الكتب السابقة.

للتواصل مع المؤلف:

البريد الإلكتروني: smnarouz@yahoo.com

محمول داخل مصر: 0110595600

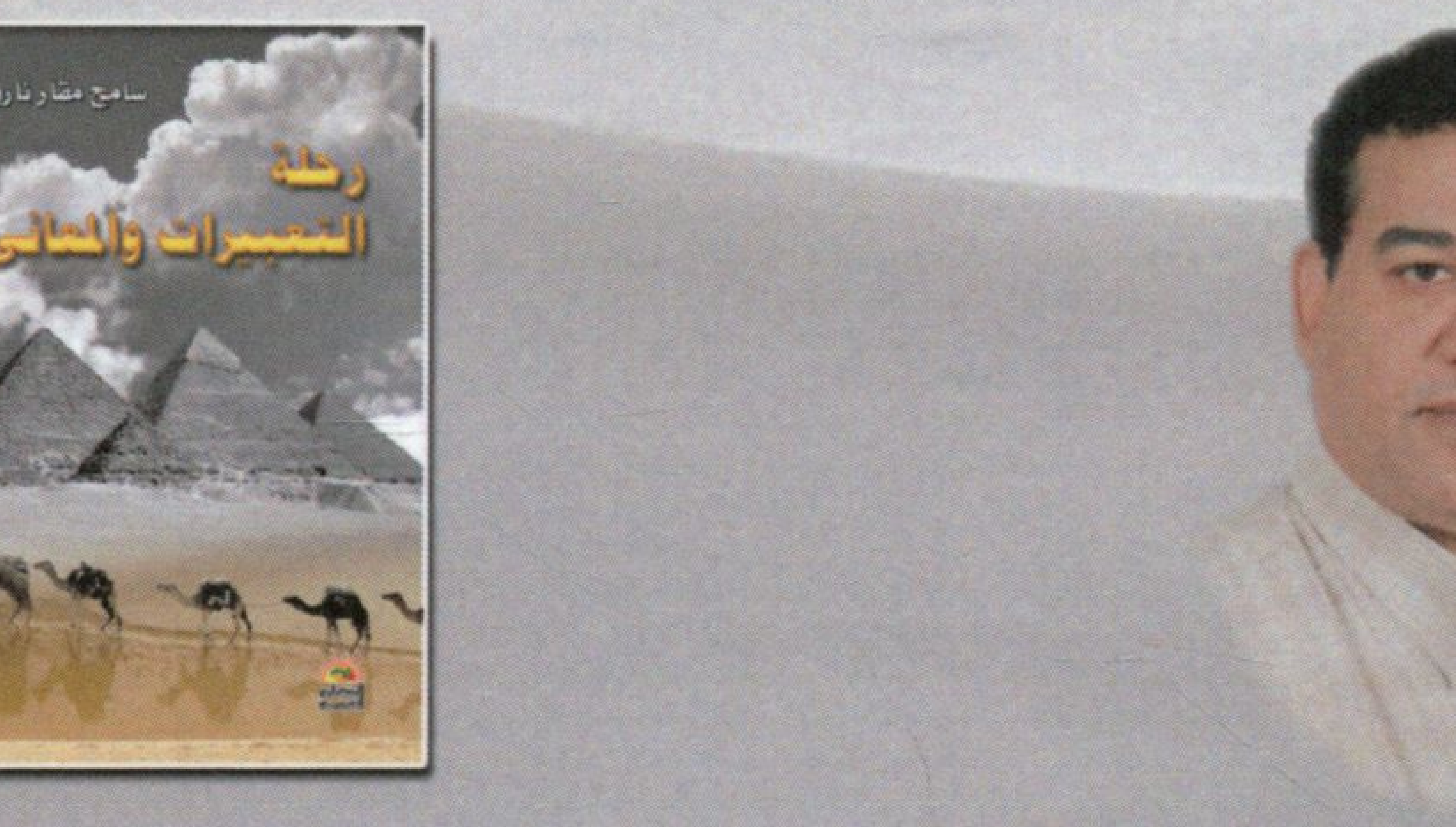
فهرس

من قائمة الإصدارات

رواية - قصة

العنوان		المؤلف
رحلة الكلمات		د. علي فهمي خشيم
البرهان علي عروبة اللغة المصرية القديمة (معجم عربي هيروغليفى إنجليزي)		د. علي فهمي خشيم
آلهة مصر العربية		د. علي فهمي خشيم
المصرية القديمة لغة عروبية	آرون إمبير	ت/ د. علي فهمي خشيم
العرب والهيروغليفية		د.علي فهمي خشيم
الوحدة والتنوع فى اللهجات العروبية القديمة		د.علي فهمي خشيم وآخرين
القبطية العربية (دراسة مقارنة بين لغتين قريبتين شقيقتين)		د. علي فهمي خشيم
اللاتينية العربية (دراسة لغوية مقارنة)		د. علي فهمي خشيم
الأكدّية العربية (دراسة لغوية مقارنة)		د. علي فهمي خشيم
بحثًا عن فرعون العربي		د. علي فهمي خشيم
هل فى القرآن أعجمي؟		د. علي فهمي خشيم
اباطيل الفرعونية		سليمان الحكيم
مصر الفرعوبية		سليمان الحكيم
مقاومة الطغيان		مستشار د. أيمن الوردانى
الانهيار «أمة فى خطر»		د. عبد الحكيم بدران
فلسفة المقاومة		د. عبد الحكيم بدران
رسالة إلى العقل العربي (مدخل إلي فلسفة عربية للعلم)		د. عبد الحكيم بدران
خيانة المثقفين		د. عبد الحكيم بدران
أمة فى أزمة.. امراض العرب السياسية فى الفكر والحركة		د. عمار علي حسن
عصر القهر والفوضى		أمين إسكندر
النكتة الاقتصادية من غلاء الأسعار إلى فساد الكبار		مصطفى عبيد
فيلم مصرى طويل		د. ياسر ثابت
جرائم بالحبر السرى		د. ياسر ثابت

العنوان	المؤلف	المترجم
مفهوم العقل (الحداثة وما بعد الحداثة)		محمد سعيد ريان
العقل في الإسلام (رؤية جديدة)		محمد سعيد ريان
الشيوعية الماركسية (الميلاد والموت)		محمد سعيد ريان
جدل الواقع العربي والصراع على الذات		محمد سعيد ريان
جدلية العقل اليهودي		محمد سعيد ريان
الثقافة الحولاء وامتناع الرؤية الصحيحة		محمد سعيد ريان
تجديد الفكر القومى (الناصرية نموذجًا)		د. خالد الناصر
جمال عبد الناصر.. مشوار زعيم ونضال أمة		صبري غنيم
الإسلام النفعي (الإسلام الذي تريده أمريكا)		محمد إبراهيم مبروك
الإسلام والغرب الأمريكي بين حتمية الصدام وإمكانية الحوار		محمد إبراهيم مبروك
النبي الخاتم، هل وجد؟ ومن يكون؟		د. جمال الحسيني أبو فرحة
دراسات إسلامية جولد تسيهرت		د. خيري قدري، د. شيخة العطية
السيد الرئيس (رواية)	ميجل أنخل أستورياس	ت: ماهر البطوطى
النشوة الخفية (مسرحية)	ديفيد هير	ت: د. أنوار عبد الخالق
تسعة أجزاء للرغبة	هيزار رافو	ت: د. أنوار عبد الخالق
الخلاص بالحرية (دراسات فى الأدب العربى)		ت: محمد عيد إبراهيم
تخمينات عن الأدب العالمي		ت: محمد عيد إبراهيم
حدود الأدب المقارن (فيرتر ب.فريدريك، ديفيد هنري مالون)		ت: د. عبد الحكيم حسان
أثر الإسلام فى الأدب الأسباني (د. لوثي لوبيث - بارالت)		ت: د. حامد أبو أحمد
علامات العمل الدرامي (كارمن بوبس نابيس)		ت: د. خالد سالم
حكمة في كلمة وأصل التعبير		سامح مقار ناروز
رحلة التعبيرات والمعاني		سامح مقاز ناروز



رحلة التعبيرات والمعاني

يعالج الكتاب رحلة التعبيرات التي يحار المرء في تفسيرها وأصلها مثل تعبير "منقوع البراطيش"، و"لسة ما طلعش م البيضة"، حيث يكتشف القارئ الأصل البعيد جدًا لهذه التعبيرات.

كما يعالج الكتاب أصل أسماء البلاد في إطار كوميدي خفيف يزيل عن القارئ جفاء الاشتقاق اللغوي، ويبسط المعلومة إلى قدر كبير عن طريق وضع الجزء المحتوي على المعلومة في شكل سيناريو؛ حيث سيتعرف القارئ على أن أصل "دمنهور" هو "ديمي إن هور" بمعنى (مدينة حورس).

كما يحتوي الكتاب على مجموعة مقالات يتأمل الكاتب فيها بعض الفضائل من خلال كلمات بعينها الحرية، الحكمة، الديموقراطية، مع التحليل لتلك الكلمات واستخلاص العبرة والفضيلة.

وأخيرًا يتحدث الكتاب عن العادات المنسية مثل: النقطة" و"السبوع"، ومعالجتها بإسلوب جديد.







مركز الحضارة العربية